

الانفرادات اللفظية في سورة النور. دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية*

د.شيرين فتحي أحمد العبد** د. جهاد محمد النصيرات***

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٣/٨ م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٨/٣ م

ملخص

قصدت هذه الدراسة البحث في دلالة الانفرادات اللفظية في سورة النور وعلاقتها بوحدة السور الموضوعية، وقد قامت هذه الدراسة على منهجية الاستقراء والتحليل والاستنباط، لبيان بلاغة البيان القرآني في اختيار المفردة، وعلاقتها بوحدة السورة التي وردت فيها، ودورها في التشكيل البنائي للسورة.

وقد أبانت الدراسة كيف تتشكل الوحدة الموضوعية للسورة في قطعة واحدة منسجمة وغاية واحدة مترابطة في حلقات متداخلة مترابطة من الموضوعات، وأنّ هذه الانفرادات ترتبط بوحدة السورة وتساعد في إظهارها وتشخيصها، وكيف أنّ تميز هذه الألفاظ عن غيرها من مفردات القرآن بخاصية الانفراد جذراً واشتقاقاً ساهم في بيان الوحدة الموضوعية للسورة، وبيان بلاغة المفردة القرآنية ودقة القرآن في اختيارها دون غيرها، وأكدت هذه الدراسة ما توصل له السابقون من نفي الترادف عن مفردات القرآن ألبتة، كما بينت ترابط دلالات الألفاظ وبعضها البعض.

وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين تفرع تحت كل مبحث عدد من المطالب، المبحث الأول دُرست فيه وحدة السورة الموضوعية، والمبحث الثاني دُرست فيه دلالة الانفرادات وعلاقتها بوحدة السورة.

الكلمات المفتاحية: الانفرادات، الوحدة الموضوعية، سورة النور.

* مستل من أطروحة دكتوراه.

** باحثة.

*** قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

Abstract

This paper aimed at investigating the meaning of lexical items at Surat An-Nour and their relation with the thematic unity of Suras. This study adopted the methodology of induction, analysis, and deduction, to clarify the rhetoric of the Quranic statement in the selection of the lexical item and its relation to the coherence of the Sura in terms of its context and its role in the constructive formation. The study shows the way the thematic unity of the Sura is formed in one coherent and goal-directed part connected by interrelated threads of topics. The study also shows that these lexical items are related to the coherence of the Sura and help manifest and specify them. Further, the significance of these items in their stems and derivations contributes to show the thematic coherence of the Sura, the rhetoric of the Qur'anic lexical item and the accuracy of Qur'an in the selection of such terms. This study shows support to the findings of the former scholars in denying the synonym of the lexical items of Qur'an, and indicates the interrelated meanings of items with each other.

Keywords: Lexical items, thematic coherence, Surat Al-Nour.

المقدمة:

وحكمة لا تنقطع، ومن باب يقين الباحث في علم التفسير القرآني أنه يحيا في عالم هذه المعجزة القرآنية التي لا تنتهي، يكمن عمله في البحث عن دلالات جديدة للكلمات والآيات القرآنية، فيسعى إلى التنقيب عنها والظفر بها، ومع تدبره لهذه المعجزة يقف حيرانا متعجبا من روعة ما تحمله هذه الدلالات من معانٍ وتصورات متنوعة منسجمة بدقة متناهية في النسيج القرآني الواحد في السورة الواحدة. علم الدلالة أصل من أصول التفسير،

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله منزل الكتاب الكريم هداية ونوراً للمؤمنين، الحمد لله مرسل محمد الصادق الأمين رحمة للعالمين، وصلِّ اللهم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد؛ أنزل الله تعالى معجزة بيانية عظيمة يظهر فيها أثر الكلمات القرآنية في تشكيل عقيدة تحط للمؤمن ثوابت لا نجا إلا بها فكلماته -عزّ وجلّ- تنبعث منها هدايات

بلاغية بيانية، بلال السامرائي، دار دجلة، ط ١، ٢٠١٦، درس المؤلف الألفاظ دراسة بلاغية مختصرة غير وافية، وليس فيها علاقة الانفرادات بالسور التي جاءت فيها.

وكذلك اطلع الباحثان على كتاب بعنوان الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية، عبدالله الغني سرحان، مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠١٢م، درس فيها المؤلف الانفرادات التي تعلق بالقصص القرآني فقط، وأفاد الباحثان عموماً من ربط المؤلف بين التشابهات المتعلقة بانفرادات القصص القرآني في استنتاج العلاقة بين الانفرادة ووحدة السورة الموضوعية.

ومن الدراسات السابقة أيضاً البحث المحكم الألفاظ التي انفردت بها سورة الأحزاب دراسة دلالية موضوعية، ٢٠١٥م، جهاد النصيرات، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثلاثون، العدد الرابع، حيث أفاد منه الباحثان في المنهجية وفي بيان العلاقة بين سورة الأحزاب وسورة السجدة. وكذلك البحث المحكم الانفرادات اللفظية في سورة يوسف وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة، ٢٠١٥م تأليف جهاد

والجمع بين دلالات المفردة المتنوعة هو جوهر التفسير، ذلك أنّ علم الدلالة هو الطريق الأمثل إلى بيان إعجاز القرآن وهداياته وتفسيره على أحسن وجه، وتظهر هذه الدراسة إعجاز المفردة القرآنية والدلالات المختلفة للكلمات القرآنية التي انفردت بها سورة النور في محاولة إبراز أهم خصائص هذه الألفاظ البيانية واللغوية وما تحمله من صور وتناسق يؤثر في النفس البشرية ويحقق الهداية القرآنية، ويبين لحمه هذا اللفظ وتناسقه مع النسيج القرآني للسورة الواحدة، وتحقيقه التكامل البنائي في السورة القرآنية، وتناسق هذه الدلالات مع بعضها، مبرزة جمالية تلك الألفاظ ودقة التعبير القرآني فيها، وربط تلك الدلالات بمقاصد القرآن العظمى وهي الهداية إلى الله عزّ وجلّ.

الدراسات السابقة:

قلّت الدراسات السابقة التي بحثت في دلالات الانفرادات اللفظية في القرآن الكريم، فمنها من اعتنى بالجانب المعجمي فقط، دون الإشارة إلى غيرها من الدلالات، كما اطّلع الباحثان -متأخراً- على معجم بعنوان "الألفاظ التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، معجم دراسة

"دراسة تطبيقية من أول سورة الفاتحة إلى سورة المائدة"، وتسير هذه الأطروحات ضمن منهجية واحدة في دراسة الدلالة المعجمية والبنائية للانفرادات، وتميزت كل أطروحة عن غيرها بانفراداتها وسورها وأسلوب الباحث في استنباط العلاقة والدلالات.

أهمية الدراسة:

١. حاجة الدراسات الدلالية إلى البحث عن دلالة الانفرادات اللفظية مع ربطها بالسورة التي وردت فيها..
٢. حاجة الدراسات التحليلية في التفسير إلى تحليل الانفرادات اللفظية ضمن سورها وبيان ارتباطها بها.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي والأهم وهو: ما العلاقة بين الانفرادات اللفظية ووحدة السورة الموضوعية؟ وانبثق من هذه السؤال عدة أسئلة فرعية، منها:

١. ما الألفاظ التي انفردت بها سورة النور، وما دلالاتها؟
٢. ما دور الألفاظ التي انفردت بها سورة النور في وحدتها الموضوعية؟

النصيرات وأحمد حسين، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مخطوط، مقبول للنشر. وأفاد منه الباحثان في المنهجية، ذلك أن سورة يوسف ليست من السور المدروسة في الأطروحة المقدمة.

وقد نوقشت عدد من أطروحات الدكتوراه في الجامعة الأردنية ضمن مشروع دراسة الانفرادات دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وأنها للطالب عبدالمولى الزيتوت بإشراف الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي "دراسة تطبيقية من سورة الرحمن حتى المرسلات" ثم نوقشت أطروحة الطالب ميثقال عربيات بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد شكري، دراسة تطبيقية من أول سورة الأحزاب إلى نهاية سورة القمر، والطالب مصطفى حمدو عليان بإشراف الدكتور سليمان الدقور "دراسة تطبيقية في سور جزء عم"، والطالبة شيرين فتحي أحمد العبد بإشراف الأستاذ الدكتور جهاد النصيرات، "دراسة تطبيقية من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة السجدة" -وقد استل هذا البحث منها-، والطالب أحمد حسين بإشراف الأستاذ الدكتور جهاد النصيرات "دراسة تطبيقية من أول سورة الرعد إلى نهاية سورة طه، والطالب عبيدة أسعد بإشراف الدكتور سليمان الدقور،

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:
 1. استقراء الألفاظ التي انفردت بها سورة النور.
 2. بيان معاني هذه الألفاظ ودلالاتها.
 3. بيان الوحدة الموضوعية لسورة النور.
 4. تحليل الدور الذي تؤديه هذه الألفاظ التي انفردت بها سورة النور في إظهار وحدة السور الموضوعية.
 5. استنتاج العلاقة بين الانفرادات اللفظية في سورة النور ووحدتها الموضوعية.

منهجية الدراسة:

- تعمد هذه الدراسة على منهجين:
- الأول: المنهج الاستقرائي؛ باستقراء تلك الألفاظ التي انفردت بها السورة واستقراء ما قيل عنها من دلالات ومعان، واستقراء ما قاله أهل التفسير عن السورة وموضوعها.

الثاني: المنهج التحليلي الاستنتاجي؛ بمعالجة تلك المعلومات التي استقرأها الباحثون سابقاً، ليعقبها نقداً علمياً، وتدقيقاً وتحليلاً لمعطياتها للوصول إلى أهداف هذه الدراسة، ومنها استنتاج علاقة المفردات بالوحدة الموضوعية للسورة.

خطة الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث

- يتفرع تحت كل مبحث عدد من المطالب.
- المبحث الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ودلالة اللفظ.
 - المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية لسورة النور.
 - المبحث الثالث: الانفرادات اللفظية في سورة النور وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.
 - وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.
- المبحث الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ودلالة اللفظ.

يدور هذا المبحث حول مفهوم الوحدة الموضوعية، وعلاقته بإعجاز القرآن البياني، ومفهوم دلالة اللفظ اللغوية والبلاغية وعلاقته بالمعنى العام للسياق، ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

اعتنت كثير من الدراسات اللغوية والبيانية ببيان أوجه عديدة لإعجاز القرآن الكريم، فعند القول إن النص العربي البليغ يتصف بخاصية سُميت عند البعض بتناسق النص والتحامه؛ حيث تتوالد الأفكار في النص مرتبطة مع بعضها لتشكل عند السامع الفكرة الأصل التي يشير إليها المتكلم من تتبع

مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وأمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب... وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو^(٣) وكلام البقاعي يلمس مفهوم الوحدة الموضوعية، غير أنه عبر عن موضوعها بالمقصود.

وفصل المتأخرون في وحدة السورة القرآنية ضمن ما يسمى دراسة التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، ضمن نوع من أنواع التفسير الموضوعي^(٤)، والخلاف الذي ظهر بين المتأخرين في اعتبار الوحدة الموضوعية علماً من علوم التفسير يقوم على قواعد وأركان، أم أنه يبقى ضمن دراسات قرآنية لم يبق على قواعد محكمة وخطة مضبوطة^(٥).

وقد صرح الغزالي في كتابه (نحو التفسير الموضوعي) أن التفسير الموضوعي للسورة يقوم على ترابط موضوعاتها وتناسقها فقال: "والهدف الذي سعيت إليه

الجملة المتلاحقة، دون تشتت أو تضاد، ولهذا ارتبطت بلاغة النص بقدرته على الوصول لغايته دون زيادة أو نقصان، ولما كان القرآن الكريم كتاب البلاغة الأعظم، والمصدر الأول في تعلم البلاغة والبيان، اعتكف عدد من العلماء والدراسين على إبراز هذا الترابط بين كلمات القرآن في الجملة الواحدة، وبين الآيات في السورة الواحدة ثم النظر في التناسب بين سوره ليصل لفكرة الهداية العظمى^(١).

مصطلح الوحدة الموضوعية للسور القرآنية لم يعرف قديماً لكن السابقين تحدثوا عنه ضمناً في دراستهم لعلم المناسبة أثناء بيانهم تناسق النص القرآني، ومن ذلك ما أورده الزركشي في البرهان: قال الشيخ أبو الحسن الشهرستاني أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة^(٢). وعرف البقاعي علم المناسبة بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه وأجزاء الشيء المطلوب، علم

وتتضح هذه الوحدة في السورة بعد الاطلاع والبحث في مجموعة علاقات داخلية؛ ربطت السورة بآياتها واسمها وأحكامها، وعلاقات خارجية؛ ربطت السورة بالسور المجاورة، والسور المتشابهة في أسلوبها ومضمونها.

المطلب الثاني: مفهوم الدلالة اللفظية للكلمة القرآنية.

أولاً: الدلالة في المعاجم مصدر الدليل بالفتح والكسر^(٧)، وجاء في مقاييس اللغة: "دل لها أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمرة تتعلمها، والآخر اضطراباً في الشيء. فالأول قولهم: دللت فلاناً على الطريق. والدليل: الأمرة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة. والأصل الآخر قولهم: تدللت الشيء، إذا اضطرب. ومن الباب دلل المرأة، وهو جرأتها في تغنج وشكل، كأنها مخالفة وليس بها خلاف. وذلك لا يكون إلا بتمايل واضطراب. ومن هذه الكلمة: فلانٌ يدلُّ على أقرانه في الحرب، كالبازي يدلُّ على صيده.^(٨) والجمع بين المعنيين في تضمن الثاني المعنى الأول، ففي الاضطراب خلاف الثبات وفي مخالفتها بيان للشيء والإشارة له.

جاء في لسان العرب "دلَّه على الشيء

أن أقدم تفسيراً موضوعياً لكل سورة من الكتاب العزيز. والتفسير الموضوعي غير التفسير الموضوعي: الأخير يتناول الآية أو الطائفة من الآيات فيشرح الألفاظ والتراكيب والأحكام! أما الأول فهو يتناول السورة كلها؛ يحاول رسم "صورة شمسية لها" تتناول أولها وآخرها، وتتعرف على الروابط الخفية التي تشدها كلها، وتجعل أولها تمهيداً لآخرها، وآخرها تصديقاً لأولها. لقد عنيت عناية شديدة بوحدة الموضوع في السورة، وإن كثرت قضاياها، وتأسيت في ذلك بالشيخ محمد عبد الله دراز عندما تناول سورة البقرة - وهي أطول سورة في القرآن الكريم - فجعل منها باقة واحدة ملونة نضيدة، يعرف ذلك من قرأ كتابه "النبأ العظيم" وهو أول تفسير موضوعي لسورة كاملة، فيما أعتقد...^(٦)

وبهذا يظهر تطور مفهوم الوحدة الموضوعية من ألوان التفسير الموضوعي، وتشابهه معه في استخراج الروابط الداخلية والخارجية التي تُعد أهم طرق التدليل على وحدة السورة الموضوعية؛ ذلك أن دراسة الوحدة الموضوعية يحتاج للتدقيق في موضوعات السورة وما تميزت به السورة عن غيرها من السور في عرضها لهذه الموضوعات.

يَدُّهُ دَلًّا وَدَلَالَةً فَانْدَلَّ سَدَّهَ إِلَيْهِ وَدَلَّتْهُ فَانْدَلَّ .. والدليل ما يُسْتَدَلُّ به والدليل الدالُّ وقد ذلَّ على الطريق يَدُّهُ دَلَالَةً ودلالة ودلولة والفتح .. والدليل والدليلي الذي يَدُّكَ ... ولفظ الدليل يَدُّكَ على الدلالة... وفي حديث علي ؓ في صفة الصحابة ؓ ويخرجون من عنده أدلة - هو جمع دليل - أي بما قد علموا فيدلُّون عليه الناس؛ يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة^(٩). والدلالة هي الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمعها دلائل ودلالات^(١٠).

ويترتب على المعاني المعجمية أن مفهوم الدلالة في المعاجم هي الإرشاد والهداية والتسديد أو الإشارة للشيء وتعيينه عن غيره.

ثانياً: مفهوم الدلالة في الاصطلاح، قد اهتم علماء المسلمين بعلم الدلالة والمعنى، وتناولهم في مجوهم ودراساتهم، فجاء عند الفارابي (ت ٣٣٩هـ) قوله "علم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تتركب وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين تصحيح الأشعار"^(١١). فلا يوجد عنده لفظ لا يصور دلالة معينة أو يشير لها، وقد فسر

الفلاسفة الدلالة من خلال الصور الذهنية المتشكلة في العقل، فعن ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) أنه فسر الدلالة بفهم أمر من أمر^(١٢)، وظاهر قوله أن هناك صورة تتشكل في الذهن ترجع لفهم السامع أو المتكلم. وفي تعريفات الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) فإن الدلالة هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما لا يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام^(١٣). بينما يرى بعض اللغويين أن الدلالة هي ترادف للمعنى، دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو نظرية المعنى^(١٤)، ومنهم من يرى أن المعنى أوسع لاهتمامه بالعبارة والجملة، وثالث يرى أن الدلالة أوسع لأنها تتضمن توضيح العلاقة بين الدال والمدلول وما يتفرع عنها من اشتقاقات فرعية مرنة^(١٥). وقد جاء عند ابن عاشور أن الدلالة إشارات بأمر خفي، وندلكم أي نعرفكم ونرشدكم... وغالب استعمال هذا الفعل أن يكون في إرشاد من يطلب المعرفة^(١٦)، بينما يرى المحدثون أن الدلالة هي دراسة علم

المصاحف وكتب السنن، ولم تعرف بغيره، وجاء عن عمر بن الخطاب أنه كتب لأهل الكوفة: "علموا نساءكم سورة النور"^(١٩)، جاءت السورة في الجزء الثامن عشر من القرآن الكريم، بعد سورة "المؤمنون" وقبل سورة "الفرقان"، برقم أربع وعشرين، سادسة النصف الثاني من القرآن الكريم.

وارتبطت السورة بكثير من الحوادث التي وافقت نزول آيات من السورة، وساهمت في تحديد تاريخ نزولها، وأولها: الآية التي تنهى عن الزواج من الزواني، في قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، ذكر في السنن أن مرثد بن أبي مرثد^(٢٠) كان يحمل الأسارى في مكة، وكان في مكة بغي يقال لها عناق، وكانت صديقتها قال: جئت إلى النبي ﷺ فقلت يا رسول الله أنكح عناق؟ قال: فسكت عني، فنزلت الآية... فدعاني؛ فقرأها علي، وقال لي: لا تنكحها^(٢١). توفي مرثد ﷺ في السنة الثالثة للهجرة^(٢٢)، وفي هذا دلالة على زمن نزول السورة.

وذكر سبب نزول آخر، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن امرأة كانت يقال لها أم مهزول وكانت تكون بأجباد

المعنى، فهو العلم الذي يبحث في معاني الحروف والألفاظ والجمل والموضوعات، ضمن سياقاتها أو بمعزل عنها.

والمقصود بدراسة دلالة الانفرادات اللفظية في هذا البحث، هو دراسة ما يتعلق باللفظ الذي انفردت به السورة جذرا واشتقاقا من حيث فهم معنى الجذر للفظ وما ينبني عليه من تصورات واحتمالات لغوية، ثم دراسة صيغته البنائية وما تحمل من معاني، وربطها بالتركيب والسياق في الآية لاستخراج فقه لغوي بياني خاص باللفظ، ليظهر السبب في تخصيصه وانفراده بهذه السورة دون غيره.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية لسورة النور.

ويتضمن هذا المبحث تعريفاً بالسورة، ودراسة مجموعة من العلاقات الداخلية والخارجية التي تساهم في استنباط وحدة السورة الموضوعية.

المطلب الأول: التعريف بسورة النور وأهم مقاصدها.

أولاً: التعريف بسورة النور. سورة النور من السور المدنية^(١٧)، وهي ستون وآيتان في المدينين والمكي وأربع في عدد الباقيين^(١٨)، وقد عرفت بهذا الاسم في

ثانيا : أهم مقاصد سورة النور الدالة على وحدثها الموضوعية.

اعتنى بعض المفسرين في دراسة مقاصد السورة وربطها مع مقصد عام تهدي إليه السورة القرآنية، وقد سلط الإمام البقاعي في تفسيره الضوء على مقاصد مهمة بينت شخصية السورة، وربط بين دلالة اسم السورة بمحورها، فجعل اسم السورة "النور" علامة بارزة في الربط بين مواضيع السورة وأهم مقاصدها، فقال: "مقصودها مدلول اسمها المودع قلبها، المراد منه أنه تعالى شامل العلم، اللازم منه تمام القدرة، اللازم منه إثبات الأمور على غاية الحكمة، اللازم منه تأكيد الشرف للنبي ﷺ ... والظهارة لأمة المؤمنين عائشة رضي الله عنها"^(٢٩).

ولكن صاحب الظلال جاء بالتعبير الأمثل والأشمل في بيان مقصد السورة فنقل عنه أكثر الباحثين من بعده^(٣٠)، فقد ربط دلالة لفظ "النور" بذات الله، ومقاصد السورة، فقال: "المحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة... تربية عناصرها من مصدر النور الأول في السماوات والأرض، نور الله الذي أشرقت به الظلمات..^(٣١)

وكانت مسافحة كان يتزوجها الرجل وتشرط له أن تكفيه النفقة، فسأل رجل عنها النبي ﷺ أيتزوجها؟ فقرأ نبي الله ﷺ أو أنزلت عليه الآية، والرواية تدل أيضا على أن السورة نزلت في أول الهجرة.

ثانيا: آيات اللعان (٦-١٠) التي ارتبطت برواية هلال بن أمية^(٢٣)، وعويمر العجلاني^(٢٤)، حيث جاء في صحيح بخاري: «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ هَلَالَ بْنَ أُمِيَّةَ، قَدَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْبَيْتَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: الْبَيْتَةُ، وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، فَذَكَرَ حَدِيثَ اللَّعَانِ^(٢٥)».

وكذلك آيات حادثة الإفك (١١-٢٦)، التي اتهمت بها السيدة عائشة بالفاحشة بهتاناً وظلماً، وربطها بعض المفسرين بآيات القذف أيضاً^(٢٦)، وجاءت تفاصيل الحادثة في كتب الروايات^(٢٧)، وكانت الحادثة في السنة السادسة للهجرة على الراجح^(٢٨). كما تضمنت السورة عدداً من التشريعات حفظت أموال الناس وأعراضهم، عجز البشر حتى يومنا هذا أن يضعوا مثلها.

الموضوعي الداخلي والخارجي للسورة. وخصائصها.

أولاً: العلاقة بين دلالة اسم السورة ووحدها الموضوعية.

معنى النور في اللغة الضوء الذي يعين على الإبصار^(٣٢)، وجاء اسم الله النور في آية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]^(٣٣)، فقد ذكر- لفظ النور في السورة سبع مرات^(٣٤) في هذه الآية وحدها- ذكر لفظ "نور" خمس مرات في الثناء على الله عز وجل^(٣٥). وارتبط اسم السورة "النور" بدلالاتها التربوية، ودلالات أحكامها وآدابها وتشريعاتها على حياة المؤمن بترقية خلقه إلى أعلى الدرجات، وتقويم طريقه بعد الانحراف بأدق الوسائل وأحسنها^(٣٦)، فيظهر الارتباط العميق بين اسمها الذي ارتبط بذات الله الشريفة، ودل على صفة من صفاته، بحقيقة أثر تلك السورة في تنوير المجتمع المسلم، وكشف خبث المنافقين وخططهم التي تحاك

ويظهر بعد تدبر آيات السورة، والنظر في أقوال الباحثين فيها أنّ الوحدة الموضوعية للسورة- التي تعبر عن أهم موضوعاتها والترابط المنتظم بينها وأهم مقاصدها- كان في الهدايات التربوية المنتشرة في آيات السورة التي تربي العباد وتنظم العلاقات والروابط بينهم بالنور الإلهي؛ فتنجلي الظلمة عن الأمة المسلمة، ويتحقق العدل المطلق بتلك القوانين والتشريعات الثابتة المستقرة، التي شرعت لحماية أعراضهم وأموالهم، ولتزكية أخلاقهم وترقيتهم فوق الأمم، وتكشف خطر المنافقين وفساد قلوبهم وأخلاقهم، وحرصهم على إشاعة الفاحشة والرذيلة في المجتمع المسلم، وتكشف عن طبيعة النفس البشرية في إيلاف المعصية، وتلبس إبليس على الناس في اعتيادها رغم الأذى الذي تسببه للفرد والمجتمع، فجاءت السورة تسلط نورها على تلك العيوب في المجتمع المسلم الناشئ، وتزكي الأنفس، وتضبط الميزان القضائي للأمة.

المطلب الثاني: البناء الموضوعي الداخلي والخارجي للسورة وعلاقته بوحدها الموضوعية

وقد برزت الوحدة الموضوعية للسورة من خلال دراسة تناسق علاقات البناء

في الظلمات.

ثانياً: العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسورة ومقاطعها..

تتميز سورة النور بمطلع متميز، حدد أهم ملامح شخصية السورة، فهي سورة متميزة بالبيانات التي جاءت فيها، وبناء على هذه البيانات احتوت السورة مقدمة وأربعة مقاطع وخاتمة، وهي:

مقدمة السورة: قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١]، وهذه السورة امتازت بالبداة بكلمة "سورة" ولهذا البداية دلالة على أهمية كل آية فيها، وكلمة "فرضناها" تؤكد أن الأخذ بكل ما فيها من حدود وأخلاق وآداب عند الله سواء، وأن هذه التشريعات والتوصيات واجبة الاتباع لاستحقاقها ذلك الوجوب من الله^(٣٧)، فيكون تعلق المقاطع مرتبطاً بهذه الفرائض والهدايات التربوية التي نظمت المجتمع المسلم وتحقق بها العدل المطلق. ثم بدأت آيات المقطع الأول الآيات (٢-٣٣) في تسليط نورها إلى هدايات ووسائل لتحسين النفس وتحصيل العفة والطهارة^(٣٨). ثم بينت آيات المقطع التالي (٣٤-٤٦) في هداية الناس إلى نور الله، وأثر نوره -سبحانه- في استقامة

الناس، وتضمن هذا المقطع بيان صفة من صفات الله، وهي النور، وبينت عظم أثر هذا النور الذي أنزله في عباده، قال ابن عمر- رضي الله عنهما- سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِي ظِلْمَةٍ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ نُورِهِ مَا شَاءَ، فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَصَابَ النُّورَ مِنْ شَاءَ أَنْ يَصِيبَهُ، وَأَخْطَأَ مِنْ شَاءَ، فَمَنْ أَصَابَهُ النُّورَ يَوْمئِذٍ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَ يَوْمئِذٍ ضَلَّ...»^(٣٩)، ثم جاءت آيات المقطع التالي، تهدي الناس لحقيقة المنافقين، وخطرهم على المجتمع المسلم، الآيات (٤٧-٥٧) يقوم المجتمع المنتظم على محور احترام القوانين والتشريعات التي ارتضتها جموع الأمة، وفي حال أمة الإسلام فإن الأصل أن دستورها مستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لهذا يعد محور التنظيم في الأمة مرتبطاً بعقيدتها التي تنص على أن الحكم لله، وما رفض هذا الحكم إلا صفة من صفات المنافقين^(٤٠)، وأثر تلك الطاعة المطلقة لله ورسوله في المؤمنين هو تحقيق الخلافة. ثم كان المقطع الأخير في هدايات إرشادية في تهذيب المجتمع المسلم وتركيبته، الآيات (٥٨-٦٤)، تضمن هذا المقطع مجموعة من الأحكام الخاصة ببيوت المسلمين، بعد أن وعد المطيعين منهم بالخلافة، عادت الآيات تبين أن الخلافة لا

بالحكم الأنسب لتهذيبهم وتزكيتهم، وأنه تعالى هو المالك لكل ما في السماوات والأرض، ومن ملك شيئاً فهو الأحق بالحكم فيه، فيتحقق بالإيمان أمن المجتمع المسلم لطهارة النفس من المعاصي السرية، وطهارة المجتمع من المعاصي العلانية^(٤٢).

ثالثاً: العلاقة بين سورة النور والسورة السابقة لها "المؤمنون" والسورة اللاحقة لها سورة "الفرقان"

جاءت سورة "المؤمنون" قبل سورة النور^(٤٣) في ترتيب المصحف الشريف، وكما تبين سورة "المؤمنون" دلائل الإيمان والصبغة التي اتسم بها أهله، جاءت سورة النور تدرج فرائض تنظم المجتمع المؤمن أخلاقياً، وترتقي به بالتشريعات الربانية النيرة، فسورة "المؤمنون" في ضبط النفس وتهذيبها، وسورة النور في ضبط علاقة المؤمنين مع بعضهم وتنظيمها.

وتشابهت السورتان بنقاط عدة أظهرت الترابط بين السورتين المتجاورتين، منها: وصف أهل الفردوس في سورة "المؤمنون" بحفظهم فروجهم؛ أما سورة النور فصلت أحكام هذه الفضيلة، وحدودها^(٤٤)، وعندما وصفت سورة "المؤمنون" أعمال المفلحين، جاءت سورة النور لتبين أنّ هذه أعمال قائمة

تكون لمجتمع متخبط، فالكون يقوم على وتيرة الدقة والتنظيم، ولن يكون فلاح المؤمن إلا بتزكية النفس من كل أسباب الفساد والإفساد، ولهذا نصت الآيات على آداب وأحكام تزكي النفس وترتقي بها، ومنها: بيان أوقات الاستئذان؛ حفاظاً على عورات المسلمين، وحكم القواعد من النساء، وحكم طاعة الرسول ﷺ وتوقيره وأهله^(٤١).

وارتبطت خاتمة السورة بمقدمتها؛ فلما ذكر في أول السورة حدّ الزنا والقذف قال تعالى في آخرها: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فكان أول السورة بيان لمجموعة من هؤلاء المخالفين أمر الله - الزانية والزاني والقاذف - أولئك الذين خالفوا عن أمره فأصابهم عذاب أليم في الدنيا وفي الآخرة، وقال تعالى في آخر سورة النور: ﴿إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤]، فالخاتمة تبين عظيم علم الله، وأثر هذا الاعتقاد في تهذيب خلق المؤمن وسلوكه، وحمایته من الفتن المثيرة للمعصية سرا وعلانية، لإيمانه أنّ الله هو الأعلّم بأحوال عباده، وبما جبلت عليه أنفسهم من حب الشهوات فهو الأعلّم

الأحزاب^(٤٧) في عدة نقاط أهمها: بيان عظيم ضرر المنافقين على الجماعة المسلمة، وتقولهم على بيت النبوة الأباطيل والشبهات، والتمهيد بتحذير المجتمع المسلم من قذف المحصنات، وذلك بفضح كذبهم وتريصهم بالمسلمين للغدر بهم في الشدائد^(٤٨)، وبدأت السورة وختمت بالتحذير منهم، مبينة منزلة الرسول ﷺ وأزواجه، مع أفرادهنّ بأحكام تناسب منزلتهن وعلو شأنهن^(٤٩).

وتشابهت سورة النور مع سورتي الطلاق والتحريم^(٥٠) بتضمنها تشريعات وآداب تخص الأسرة المسلمة، من أحكام الطلاق وما يتعلق بها من عدة ونفقة وإرضاع وإسكان^(٥١)، وسورة التحريم تشابهت مع سورة النور ببيان حادثة تخص بيت النبوة، وتتعلق بأزواجه ﷺ والغرض منها بيان منزلة بيت النبوة بين المسلمين وأنّ لا شيء في حياته ﷺ إلا جعله الله كتاباً مفتوحاً لأمة ولل البشرية كلها^(٥٢)، وفي هذا دليل على طهارة أزواج النبي وعفتهم، فإن كان الله -عزّ وجلّ- أنبأ بحوار دار في بيته خفية عنه، فهل يغفل عن فاحشة زعم المنافقون وقوعها في بيت النبي ﷺ؟!

وكذلك تشابهت سورة النور مع سورة النساء^(٥٣)، فمن المقاصد الأساسية

على الاتباع المتمثل في طاعة الله كما بين رسول الله ﷺ في المنهج المستقيم الذي ارتضاه الله لهم، وقيدت الإيمان بذلك^(٤٥).

اهتمت سورة النور بتزكية النفوس وتطهيرها، وبينت أن تحقيق ذلك باتباع آيات الله البينات التي أنزلها على رسوله ﷺ وأثر ذلك في انجلاء ظلام الجهل العقائدي والسلوكي بنور من عند الله، ودفعت السورة شبهات المنافقين حول بيت النبوة، وكذا سورة الفرقان اعتنت بمؤازرة النبي ﷺ والتصدي لشبهات الكافرين حول الوحي ومصدرية القرآن، فتشابهت السورتان في بيان طرق الكافرين والمنافقين في التشويش على الناس، وتليبهم على الناس بالأباطيل والحجج الواهية لإفساد دينهم عليهم.

وخاتمة سورة النور تبين سعة ملك الله، وتعظيم أمر الرسول ﷺ وتهديد من تجاوز الحد، وافتتحت الفرقان بتمجيد الله، وإثبات فضله على عباده، ونعمه عليهم بما أنزل على عبده هداية لهم، وإنذاراً مما ينتظر الكافرين من عذاب وخزي في الدنيا والآخرة^(٤٦).

رابعاً: العلاقة بين سورة النور والسور المشابه لها.

تربط السورة علاقة تشابه مع سورة

والتوحيد، حيث تتابعت هذه الأحكام وفق ترتيب وانسجام دقيق^(٥٧). وتشريع عدد من الحدود وهي: حد الزنا، والقذف، واللعان، وبينت ماهية كل حد؛ كيفاً وكمّاً، وشرطاً، وكل ذلك بإيجاز بليغ.

٢- تميزت سورة النور بانفرادها ببيان براءة السيدة عائشة -رضي الله عنها- من الإفك الذي اتهمت به، حيث أصبحت هذه الآيات مقياساً لعقيدة المؤمن، فبينت تفاوت الإيمان في المجتمع المسلم، حيث قسمت الحادثة للمجتمع -بناء على تعاملهم معها- إلى أربعة أقسام، وهي: المنافقون والمتلقون بألسنتهم والصامتون، وأفضل هؤلاء هم الظانون بأنفسهم وغيرهم خيراً، فسُلطت الآيات الضوء على نفوس المسلمين، ونبهتهم إلى التصرف الأمثل في التعامل مع قضايا الإفك.

٣- تضمنت سورة النور آية فريدة وهي آية المشكاة^(٥٨)، فهي قلب هذه السورة، والرابط بين آياتها، حيث بينت حال المؤمن المهتدي بنور الله -تعالى-، المستفيد من العلم الإلهي المنزل، والأحكام الشرعية التي أنارت بصيرته وأشعلت قلبه، وهدته طريقاً لتزكية النفس ورفقيها، فجمعت له نور الفطرة مع نور الإيمان، ونور العلم مع

التي عاجلتها سورة النساء بناء المجتمع، وحماية الجماعة المسلمة، وبيان أثر اتباع أحكام الله ومنهجه الرباني في إقامة دعائم المجتمع المتحضر أخلاقياً وفكرياً^(٥٩)، واعتنت السورة برعاية حقوق الضعفاء والأيتام والمساكين، وحقوق الأسرة المسلمة والمحافظة على العلاقات الزوجية، وبيان الطرق السليمة للانفصال منها، واعتنت السورة بنقد عادة الجاهلية في الميراث، وإقرار النظام الأمثل فيه، وأقرت آيات السورة المنهجية السليمة في التغيير والإصلاح في المجتمع المسلم، القائمة على العدل والإحسان^(٥٥)، وعرضت لأحوال المنافقين وفضائحهم، وإبطال مآثر الجاهلية، واستبدالها بالنور الذي أنزله الله.^(٥٦)

المطلب الثالث: خصائص سورة النور مضموناً وأسلوباً.

الخصائص العامة التي بينت وحدة السورة وساهمت في سطوعها.

أولاً: خصائص مضمون سورة النور.

١- امتازت سورة النور بتحديد تسعة أحكام هي: حكم الزنا، والقذف، واللعان، والاستئذان، وغض البصر، وحفظ الفرج، وحكم نكاح الزواني والمشركات، والمكاتب، والبعاء، وربطت كل ذلك بالإيمان بالله

وتكاليف، ومن آداب وأخلاق... فيدل هذا البدء الفريد على مدى اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة، ومدى عمق هذا العنصر - الأخلاقي - وأصالته في العقيدة الإسلامية، وفي اهتمام الإسلام بالنفس البشرية وتزكيتها^(٦٢)، فجاء مطلع السورة مصاغاً بأسلوب يؤكد أهمية ما وراءه من أحكام وتكاليف، فجمع ذهن السامع، وحضر القلب والسمع لتلقي الأمر، وأظهر قيمة الأحكام المنزلة؛ وفيه تعظيم وإجلال الله لحكمته وعلمه، وكل ذلك من انسجام الآيات القرآنية في بناء السورة الواحدة.

٢- امتازت سورة النور بعدد من التشبيهات التمثيلية التي ميزتها، وأوضحت القيم الحقيقية لأعمال الناس يوم القيامة، فضرب فيها مثلاً، لقلب المؤمن وأعماله في آية النور^(٦٣)، "وضرب الله مثلاً لنور القرآن المعنوي بمصباح أرضي من صنع الناس، ذي نور صافٍ من آية شائبة، وهذا التور يتلألاً كالكوكب الدرّي، والقرآن بالنسبة إلى سائر كلام الله كقطرة من بحر، وكذلك نور المصباح بالنسبة إلى سائر ما خلق الله من نور في الكون الكبير^(٦٤). وضرب مثلاً لقلب الكافر^(٦٥)، حيث شبه أعمال الكافر بالسراب، حيث لا ثواب ولا أجر له فيه؛ ووجه الشبه هو توهم أن ما يسعى له

صفاء المعرفة، فكان كل ذلك له نورا على نور^(٥٩).

٤- من أهم ما تميزت به سورة النور إبرازها الرابط التفسيري بين الخطابين القرآني والنبوي، فإنّ الحوادث والنوازل التي تزامنت مع السورة ساهمت في إضافة معانٍ تفسيرية للآيات^(٦٠)، وبينت علاقة التكامل القوية بين السنة وتفسير القرآن.

٥- تميزت سورة النور بآية تضمنت سبع وصايا ربانية للمؤمنات من شأنها تحصيلهن من الفواحش، وتعريفهن بقيمة العفة في بناء شخصية المسلمة، وبهذا تمنع استغلالها من صانعي الرذيلة ومحبي انتشارها في المجتمع، وهذه الأوامر هي: "يغضضن البصر، ويحفظن الفرج، ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها، ويضربن بخمورهن، ولا يبدن زينتهن إلا لـ...، ولا يضربن بأرجلهن، ويخفين زينتهن^(٦١)."

ثانياً: خصائص السورة السلوية.

لسورة النور عدة خصائص أسلوبية ميزتها عن سور القرآن، وبينت ملامح السورة وشخصيتها، ومنها:

١- تميزت السورة بمطلع فريد انفردت به عن غيرها من السور، قال عنه صاحب الظلال: "تبدأ بإعلان قوي حاسم عن تقرير هذه السورة، وفرضها بكل ما فيها من حدود

ذري، أربع، مُدعنين، رجلين، الزجاجة، زينتهن، كسراب، النور، سنا، شأنهم، شرقية، مصباح، صديقكم، صلاته، طَوَّافون، الطيبون، الظمآن، الظهيرة^(٧١).

٤- وامتازت السورة بذكر بعض الأبنية الصرفية فيها أكثر من غيرها من السور، وهي: كاذبين؛ وردت مرتين من ثلاث، يمشي؛ وردت ثلاث من سبع، مباركة؛ وردت مرتين من أربع، الأبصار؛ وردت ثلاث من ثماني عشرة، بعولتهن؛ ثلاث من أربع، بيوت؛ تسع من أربعة عشر، بيوتا؛ ثلاث من تسع، بيوتكم؛ مرتين من ست، ميينات؛ مرتين من ثلاث، كلمة ثلاث؛ وردت مرتين من ست، ودُعا؛ مرتين من ثلاث، يسبح؛ مرتين من سبع^(٧٢). وامتازت السورة بأربع انفرادات لفظية وهي الأياامى، يحيف، مدعنين، لواذ^(٧٣)، ودلالاتها هي موضع البحث في المطلب القادم.

٥- سورة النور جاءت معظم فواصلها منتهية بحرف النون؛ وعددها إحدى وثلاثون فاصلة، وبحرف الميم؛ وعددها اثنتان وعشرون فاصلة، أما الفواصل إحدى عشرة الباقيات، فانتتهت بحرف الراء؛ سبع فواصل؛ الأبصار" مكرر ثلاث مرات، "المصير" مكرر مرتين، و"قدير" و"نور" والباء؛ وجاءت فاصلتين كلمة "الحساب"، واللام؛ فاصلة

موجود^(٦٦)، وكذلك في قوله أو كظلمات في بحر لحي" فخير السامع بين التشبيهين لصالح كليهما في تشبيه حاله، غير أن هذا التمثيل بين التخبط الذي يعيشه الكافر في حياته، فكان كل عمله ظلمات، ثم بين أشد أنواع الظلمات على الإنسان وهي ظلمات البحر المتلاطمة أمواجه للغريق فيه، ليين أن من لم يوفقه الله للإيمان فلا نور له يهتدي به في حياته فينجو^(٦٧).

٣- انفردت السورة بأبنية لأفعال وأسماء لم ترد إلا فيها، أولاً: انفردت بثمانية وعشرين فعلا مضارعاً تشهد، يكده، تلهيهم، تمسسه، ليمكنن، ينكحها، يجده، يضعن، يوقد، يتقه، تأخذكم، ليستئذنكم، يؤلف، تحسبونه، يحفظن، يحفظوا، يخفين، يخالفون، تدخلوها، ترفع، يرمون، يتسللون، تسلموا، تشيع، ليصفحوا، يصرفه، يضرين، تطبعوه^(٦٨). وخمسة أبنية لأفعال ماضية، وهي: حَمِل، حَمَلْتُمْ، أَدْخَلْنَاهَا، أَرْدَنْ، ارْتَابُوا^(٦٩). وثلاثة أفعال أمر، وهي أَنْكَحُوا، فَاجْلِدُوا، فَاجْلِدُوهُمْ^(٧٠). وانفردت بتسعة وثلاثين اسما، وهي: كِبْرَه، شَهَادَات، إِكْرَاهَهْنَ، لُوَاذَا، هِينَا، أَبَاء، أَخَوَاتِهْنَ، مَبْرَءُونَ، بَرْقَه، أَبْصَارِهْنَ، الْبَغَاء، أَبْنَائِهْنَ، ثِيَابِكُمْ، ثِيَابِهْنَ، تَحْصِنَا، الْحَلْم، الْحَبِيثُونَ، الْحَبِيثِينَ، الْحَبِيثَات، الْخَامِسَةَ، خَمُورِهْنَ، خَوْفِهْم، أَخْوَالِكُمْ،

المبحث الثالث: دلالات الانفرادات اللفظية، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

من مميزات سورة النور انفرادها بستة ألفاظ وهي الأيامي، زجاجة، سنا، مذعنين، يحيف، لواذ. وتختلف دلالة كل لفظ بتنوع مادته وبنائه الصرفي وموقعه في تركيب الجملة وسياق الآيات، لتظهر بعد دراسة هذه الدلالات علاقة اللفظ بوحدة السورة وتناسب موضوعاتها.

المطلب الأول: دلالة الانفرادة الأولى:

«الأيامي» في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامِيَّ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].
جاءت الانفرادة في سياق يرشد المسلمين على الزواج عموماً لتحسين النفس، وتزويج الضعفاء منهم والمعوزين^(٧٨).

أولاً: دلالة مادة أيم في اللغة.

الأيامي جمع أيم؛ وهي الوحيدة، قال عنه الخليل (ت ١٧٥هـ): الأيم من الحيات... والإيام: الدخان... وامرأة أيم قد تأيمت؛ كانت ذات زوج فمات وهي تُصلح للأزواج لأن فيها سُؤرَةً من شباب... والأيامي: جَمَعُهَا^(٧٩). فصل الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) في

واحدة الأصال، وفي دلالة ألفاظ وفواصل الآيات معان تتوافق مع وحدة السورة، فالإبصار يحتاج لنور، والمصير والحساب هو الرادع للنفس من الانحراف، والنور والقدير من أسماء الله التي ناسبت وحدة السورة وهداياتها التربوية.

٦- امتازت السورة بذكر بعض التراكيب النحوية ذاتها لزيادة النسق الصوتي والإيقاعي للسورة، ومن أمثلته: "ولولا فضل الله عليكم ورحمته" حيث ذكر التركيب أربع مرات^(٧٤)، وقصد منه تذكير المخاطبين بفضل الله عليهم ورحمته بهم، سواء كان ذلك في سياق التيسير عليهم أو في الحدود التي فرضها الله لتنظيم حياتهم، وتطهير قلوبهم من الفواحش وتزكيتها^(٧٥)، وكذلك التركيب: "يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم" ذكر مرتين في السورة، مرة بعد الوعظ ومرة بعد تقديم وسائل الوقاية للمحافظة على عفة المجتمع، ومرة ثالثة بالإضافة لضمير العظمة آياته^(٧٦) في حكم استئذان الأطفال، ويلاحظ أن كلمات التركيب تحفز المتلقي للانتباه إلى الحكم الربانية، ولتقدير عظمة هذه التشريعات لعظم علم المشرع وحكمته، فيخضع لها مستسلماً^(٧٧).

يُؤوم أوماً.^(٨٥)

وجمع ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): الأقوال في معجمه على أصول ثلاثة، فقال: ثلاثة أصول متباينة: الدُّخَان، والحَيَّة، والمرأة لا زوج لها... قال الأصمعي (ت ٢١٦هـ): أم الرجل يؤوم إياماً، دَخَنَ على الخلية ليخرج نحلها فيشتار عسلها، فهو آيم، والنحلة مؤومة، وإن شئت مؤوم عليها. وأما الثاني فالآيم من الحيات الأبيض... وقيل: هو الجان من الحيات. والثالث الآيم: المرأة لا بعل لها والرجل لا مرأة له...^(٨٦). وكذا قال الأصفهاني في معجمه، وابن منظور في اللسان^(٨٧).

بعد البحث في أصول اللفظ الثلاثة؛ الحية، الدخان، ومن لا زوج له، تجد دلالة المادة تشير إلى رابط يجمع بين الأصول وهو الالتواء وعدم الاستقرار؛ فالحية كثيرة الالتواء لا تستقر على حال، والدخان استعمل للتفريق بين النحل وعسلها فحمل معنى التشويش وعدم استقرار الرؤية، وكذا الآيم من الناس، فهو من فارق زوجته أو طال عليه العزبة، يظهر على حياته عدم الاستقرار والتشويش لبيان حاجته لشريك في حياته، وإطلاقه على النساء لكثرة وفاة أزواجهن عنهن في المعارك والحروب والأسفار.

دلالة المادة آيم، ونقل أقوال اللغويين فيها، فنقل عن أبي عبيد (٢٢٤هـ)^(٨١): الآيم والأين، جميعاً: الحية. وقال شمر (ت ٢٥٥هـ)^(٨١): قال أبو خيرة: الآيم والأين والتعبان: الذكران من الحيات، وهي التي لا تضر أحدًا، وقال ابن شميل (ت ٢٠٣هـ): كل حية آيم، ذكراً كانت أو أنثى، وربما شدد فقيل: آيم، كما يقال: هيّن وهيّن، والآيامى: القربات: الابنة والحالة والأخت. ونقل عن ابن الأعرابي (٢٣١هـ)^(٨٢)، يقال للرجل الذي لم يتزوج: آيم، وللمرأة آيمة، إذا لم تتزوج قال: والآيم: البكر والثيب، وعن ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)^(٨٣): فلانة آيم، إذا لم يكن لها زوج؛ ورجل آيم، لا امرأة له؛ والجمع: الآيامى. والأصل: آيايم، فقلبت الياء وجعلت بعد الميم.

وأضاف الأزهري: وتأيم الرجلُ زماناً، وتأيمت المرأة، إذا مكثت آياماً وزماناً لا يتزوجان، والحربُ مأيمة، أي: تقتل الرجال وتدع النساء بلا أزواج. ونقل عن ابن الأنباري (ت ٣٠٤هـ)^(٨٤): رجل آيم، ورجلان آيمان، ورجال آيمون، ونساء آيمات. وأيم: بين الأيوم والآيمة، وعن ابن الأعرابي (٢٣١هـ): الإيام: الدخان؛ يقال: أم الدخان يئيم إياماً. وقال: وأما الأوام، فهو شدة العطش؛ وقد أم الرجلُ

ثانياً: دلالة الصيغة الأيامية.

جاء اللفظ في صيغة الجمع لأيم، الأصل أيايم جمع الأيم، فقلبت الياء وجعلت بعد الميم، وأما أيايم فقليل هو من باب الوضع... وقد آمت المرأة من زوجها تئيم أيماً وأيوماً وأيمَةً وإيمَةً وتأيّمت زماناً، وأتامت وأتيمتها تزوّجتها أيماً وتأيّم الرجل زماناً وتأيّمت المرأة إذا مكثت أياًماً وزماناً لا يتزوّجان^(٨٨).

وزن أيايم فيه وجهان: عند الزمخشري أفاعل لأنه جمع أيم بوزن فيعل، وفيعل لا يجمع على فعّلى. فأصل أيايم أيايم فوق فيه قلب مكاني قدمت الميم للتخلص من ثقل الياء بعد حرف المد، وفتحت الميم للتخفيف فقلبت الياء ألفاً. وعند ابن مالك وجماعة: وزنه فعّلى على غير قياس^(٨٩).

وجاء على وزن فعّلى، وهو من جموع المعنى مع فعّلى^(٩٠)، يدل على ما تضمن معنى الآفات والأوجاع والمكروه.

قال ابن يعيش: أعلم أن الشيء يُحمّل على الشيء لمناسبة بينهما، إما من جهة اللفظ، وإما من جهة المعنى... وهذه الأسماء حُمّلت على غيرها لتقاربهما في المعنى؛ وذلك أن هذا البناء من الجمع إنّما يجمع عليه فعّيل إذا كان في معنى مفعول، وذلك بأن فعله بما لم يُسمّ فاعله من نحو: قَتيلٌ،

وجريحٌ. ألا ترى أنّ تقديره: قُتِلَ فهو قتيلٌ، وجرحٌ فهو جريحٌ... ولا يجمع من ذلك على فعّلى، إلا ما كان من الآفات والمكروه التي يُصاب بها الحي، وهو غير مُريد لها، نحو: لدغي، وعقير، فتقول في تكسيره: قَتلى، وجرحى، ولدغى، وعقرى... فأما جمعهم إياه على فعّلى، فليس بالأصل، وإنما هو بالحمل على جريح، وجرحى... لمشاركتها فعّيلاً، في معنى مفعول في المكروه^(٩١).

ودلالة الصيغة الصرفية دلت أنّ لفظ الأيايم وصف حالهم، وما يلحقهم من حزن ووجع بسبب الفراق الذي يعيشونه فشابهوا أصحاب الأوجاع والمكروه في ذلك.

قال القرطبي: المقصود من قوله تعالى: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ﴾ الحرائر والأحرار، ثم بين حكم المماليك فقال: ﴿والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾^(٩٢).

وجاء اللفظ في سياق الإرشاد الرباني لعباده للمحافظة على عفة الأمة وطهارتها، فأرشد المؤمنين إلى السعي في تزويج الأيايم، وعطف عليه الصالحين من العبيد، واستغني عن صفة الصلاح في الأيايم لأكثر من مناسبة، ذلك أنّ حكم الصلاح للزواج قد تحصل لهم من قبل، أو لدلالة صيغته على الحزن والألم الذي علاجه بالزواج^(٩٣).

الموضوعية، التي اعتنت ببيان هدايات تربية تثير حياة الناس باتباعهم آيات الله البيّنات، حيث ظهرت رعاية الله لعباده، وتشريعه لأحكام تراعي الفطرة التي خلق النفس البشرية عليها، فكان الأمر بالزواج تطهيرا للنفوس وللمجتمع كله، لهذا جاءت الآيات التالية تحثهم على الاستعفاف إذا لم يستطيعوا الزواج، فقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]. من معاني الانفرادات المعجمية الفراق، إضافة إلى معنى التشويش وعدم الاستقرار النفسي، وقد حملت صيغته معنى الحزن والألم، ودل تركيبه على تولي الغير شؤونهم، وهذه حال المجتمع المسلم إن لم يتبع نور الله ويتقيد بشرعه، فتجد الأمة حائرة مشوشة مستضعفة يتسلط عليها غيرها في إدارة أمرها، وكل هذا بسبب تخليها عن إقامة شرع الله.

المطلب الثاني: دلالة الانفرادات "زجاجة" في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ

واللفظ في محل نصب مفعول به لفاعل دل عليه ضمير الجمع في فعل الأمر أُنكحوا، فكانت همزة القطع في الفعل مميزة له، بينت أن الأمر ليس للفرد الذي سينكح، إنما هو لأولياء أمورهم، حتى لا يعضلوهم عن الزواج أو يعسروه عليهم^(٩٤). ويفهم من التبويض في قوله: ﴿منكم﴾ أنها تخص أحرار المسلمين والمسلمات؛ لأن غير المسلمين لا علاقة لهم بالآية، وفي صيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿أنكحوا﴾ معنى الوجوب أو الندب، ويقاس الحكم تباعا لحال المأمور، ومظنة وقوعه في ضرر في دينه ودنياه.

ثالثا: العلاقة بين دلالة الانفرادات "الأيامى" والوحدة الموضوعية للسورة.

جاء سياق الانفرادات في التهذيب والنصح والإرشاد الذي كان أهم محاور السورة ومقاصد وحدتها الموضوعية، فجاءت الانفرادات في آيات أردفت بعد الأمر بالعفاف والإرشاد إلى ما يعين عليه، وهو أمر الأولياء بتزويج من تحت أيديهم من الأيامى والصالحين من العبيد^(٩٥). ودلالة اللفظ المعجمية بينت شمولية الحكم للنساء والرجال والأرامل والمطلقات والعزّاب فكل هؤلاء أيامى" والرابط بينهم الذي دلت عليه الصيغة هو وصفهم بالوحدة، وفي هذا دلالة على العلاقة بين الانفرادات ووحدة السورة

مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ
يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥].

جاءت الانفرادة مرتين في سياق ضرب
مثل نور الله سبحانه وتعالى بنور المشكاة.

أولاً: دلالة مادة 'زج' في اللغة.

الزجّ في كلام العرب أصل يدل على
رقة في الشيء، وجمعه زجاج، والواحد منه
زجاجة، ويقال زججته، والزجاج: دقة
الحاجبين، والأزج النعام الأبيض^(٩٦)،
والزجّ حديدة أسفل الرُمح جعلت له زجاً،
وزججت الرجل طعنته، والزجاج حجر
شفاف^(٩٧). وربط علماء اللسان العربي
دلالة المادة بالسهم لتسميتهم الحديدة التي
تركب على أسفل الرمح 'الزج' ليرتكز بها
على الأرض، ولا تسمى منطقة الطعن
بالزج إنما الطعن بالسنان، والزجاج الحراب
المنصلة، ويقال للظلم 'أزج' إذا عدا برجليه؛
ارتكز عليهما في عدوه، ومنها تسمية النعام
الأزج لطول رجليه، وتقول العرب زج
الشيء من يده رماه^(٩٨).

ويظهر من دلالة المادة أن أصل اللفظ
هو الرقة في الشيء، ومنها استعمل اللفظ
في تسمية الحديدة الرقيقة في أسفل الرمح
الزجّ، وسمت العرب القوارير والقناديل
زجاجة لرقّة ما صنعت به، ولم نجد ما يدل

على علاقة الرمل الذي يصنع منه الزجاج
وأصل المادة في لغة العرب، غير أنّ ما
يصنع من الزجاج يكون رقيقاً، وكلما رق
وصفا زادت قيمته وثمرته.

ثانياً: دلالة الصيغة 'زجاجة- الزجاجة' في السياق:

جاء اللفظ مرتين؛ منكراً مرة ومعرفاً
في الثانية على وزن فُعالة واحدة الزجاجة،
اسم جمع للجنس^(٩٩)، بالضم أو الفتح أو
الكسر^(١٠٠)، والزجاج في علم الكيمياء
جسم شفاف صلب سهل الكسر ينتج من
صهر مخلوط كربونات الصوديوم والكربون
والرمل (السيليكا) ثم تبريد المصهور
بسرعة؛ ليتجمد بلا تبلور^(١٠١).

والوزن فُعَال يكون للأدواء
والأصوات، كسُعَال وزُكَام وصُرَاخ، كلها
أوجاع مصحوبة بالصوت، وتحمل دلالة
صوت تحطم وتكسر نحو حُطَام ودُقَاق^(١٠٢).
وناسب هذا الوزن أصل المادة؛ ففيها الرقة
وسهولة التحطم، وصوت حاد لتحطمها.

وجاءت الانفرادة الأولى في جملة ظرفية
حيث أخبر عن المبتدأ بجملة «الْمِصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ»، ودلالة الجملة الظرفية في تحديد
فضاء المسند إليه 'المصباح'، في ضمن كلام بليغ
معجز يسمى العرب هذه التركيب من الكلام

تشابه الأطراف وهو أن ينظر المتكلم إلى لفظة وقعت في آخر جملة من الفقرة في الشر أو آخر المصراع في النظم فيبتدئ بها^(١٠٣). كما في قوله تعالى: ﴿الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾.

جاءت الانفرادة في آية تضمنت تمثيلا بلاغيا معجزا؛ حيث مثل الله تعالى لأثر نوره في قلب العبد المؤمن بصورة النور الخارج من مشكاة؛ وهي طاقة محفورة في الجدار يوضع القنديل فيها لضمان عدم تشتت الضوء، ولتزداد قوته بحجز المشكاة لأشعة الضوء في جهة واحدة، وتمنع تشكل الظل أمام مسار المصباح، وينير هذه المكشاة مصباح؛ والمصباح هو قنديل فيه زيت وفتيل يمتص الزيت ليبقى مشتعلا، هذا المصباح لم يترك للهواء فيتلاعب بشعلته أو يدخنها، إنما غطي بزجاجة- وهي اللفظ موضوع الدراسة- وهذه الزجاجية هي جسم شفاف لامع رقيق كلما زادت رقتها زادت حدة صوتها ولمعانها، والتمثيل يبين درجات النور المتتابعة في كل ركن من أركان الصورة، فوصفت هذه الزجاجية الرقيقة اللامعة بكوكب دري، والدرّ حجر كريم لامع مضيء بذاته، ثم تكتمل الصور مع وصف الزيت الذي يوقد منه المصباح، فهو زيت شجرة مباركة، والبركة تعني

مشمولة بالعناية الربانية زيادة عن غيرها من مخلوقات الله، ثم بين ما نوع هذه الشجرة المباركة أنها زيتونة؛ والزيتون من الشجر الذي تظهر بركته بانتفاع الناس بكل ما فيه من ثمر وبذر وجذع وورق، فلا خبث فيها، ودلالة قوله تعالى: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾؛ أي تستمد نورها من ضوء الشمس كل النهار دون انقطاع لتوسط مكانها بين المشرق والمغرب، فتجعل زيتها يضيء إن لم تمسه نار، فالصورة التمثيلية ترسم الأنوار المتتابعة المتضاعفة من هذا المصباح الذي في مشكاة عليه زجاجة درية زيتة مبارك لامع، فهل من ظلمة لمن امتلك هذا النور في الدنيا؟ وكذا نور الله في قلب المؤمن إذا انتفع به واهتدى به لا يضل بعده أبدا^(١٠٤)، ودلالة مجيء الانفرادة منكرة مرة ومعرفة أخرى، في قوله تعالى: ﴿الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ هو مناسبة التنكير المعنى الأول في بيان عموم هيئة أي مصباح متقن الصنع أن يكون له زجاجة، فالغاية من الزجاجية في أي مصباح حماية الشعلة وضبط الهواء المستهلك في الشعلة للمحافظة على نور الفتيل، وهذا النور حاصل في كل زجاج المصابيح، بينما عرف اللفظ في الجملة

الفساد، فكانت آيات القرآن عامة والسورة خاصة نوراً مبيناً وواضحاً يظهر علماً أو تشريعاً أو فضلاً أو أدباً أو حقيقة أو عاقبة، وإن آيات الله واضحة كوضوح النور الظاهر من هذه الزجاجات الصافية، وكذا ما تحمله من هدايات وتشريعات تربية منيرة واضحة وقيمة، فهي أيضاً عالية قيمة فلا بد من تطبيق شريعة الله وإلا كان مخالفتها -بمعنى كسرها- وفي كسر زجاجة المصباح ضياع لنوره وتشتت، وكذا مخالفة شرع الله ومحاولة تبديلها بتشريعات وضعية بشرية تؤدي إلى ضياع الهداية بين الناس، وتشتت العدل المطلق الذي لا يكون إلا مع شرع الله.

المطلب الثالث: دلالة الانفرادة (سنا)

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يُجْعَلُهُمْ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنْ أَلْسَمَاءٍ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣].

جاءت الانفرادة في سياق بيان عظيم قدرة الله سبحانه في خلقه وفي تكوين المطر وإنزاله.

أولاً: دلالة مادة 'سنا' في اللغة.

التالية لابتداء الكلام عن زجاجة مخصوصة وهي الزجاجات التي بلغ حد لعانها من شدة صفائها ورقتها ككوكب معلق في السماء ينير ظلمة الفضاء، فكانت الزجاجات في موقعها الثاني بمعنى أخص عن لفظ الزجاجات الأولى.

ثالثاً: علاقة الانفرادة 'زجاجة' بالوحدة الموضوعية للسورة.

جاء اللفظ يحمل دلالات عدة في مادته وأخرى في صيغته متناسقاً مع سياق الآيات ليشكل صورة متناسقة مع وحدة السورة، فهذا اللفظ يدل على الرقة الشديدة في المصباح ليعطيه صفاء كاملاً ونوراً أكثر إشعاعاً وشفافية، وتحمل الصيغة دلالة سهولة التحطم مما يدل على شدة الرقة، فأفضل أنواع الزجاج الشديد الرقة والشفافية، فجاء السياق في ضرب مثل نور الله بنور مصباح داخل مشكاة والمصباح عليه زجاجة، ثم وصفت هذه الزجاجات بأنها كوكب دري من شدة إضاءته، وهنا يظهر الرابط بين اللفظ ومناسبته للسورة فكانت الزجاجات هو أكثر ما يميز المصباح ويزيد شعلته ويحفظها، وكذا آيات الله وأحكامه فهي ما يميز هذا الدين ويحافظ على قوام المجتمع ويحفظ الناس من شروهم أنفسهم، ويحمي المجتمع المسلم من

الماء في زمن الكلام لدلالة المضارع على ذلك، لكن قولنا كاد الماء يغلي أي اقترب من الغليان كثيراً ولكنه لم يغل بعد^(١٠٨)، ومضارع الفعل يدل أنه يقارب الحصول في زمن المتكلم ولكنه لم يحصل بعد، إنما عدل عن الماضي منه لمناسبة المضارع في نقل الصورة لمخيلة السامع كأن الحدث يحصل الآن.

وكان لفظ "سنا" في محل اسم "يكاد" فأُسند ذهاب الأبصار إليه، فهو السبب في مقارنة ذهاب الأبصار لشدة لمعانه، فدل مجيء الاسم بصيغة المصدر على وزن فَعَلَ، ودلالة المصدر على الحدث مجرد من الزمان، وهي سنا من السنو، قال صاحب اللسان: "السنّي الرفيع، وأسناه رفعه"^(١٠٩)، وناسبت دلالة الصيغة السياق من حيث بيان العلاقة بين حدث الرفعة والعلو الذي يستشعر به المخلوقات أمام ظاهرة البرق المخيفة، التي يصحبها رغبة ورهبة في القلوب، رغبة في المطر الذي تحمله السحاب وخوفاً من سنا البرق، ويحمله من نار وموت، فجاءت الصورة القرآنية تمثل لمقدار الخوف والدهشة من لمعان وقوة هذا البرق بقوله تعالى "يذهب بالأبصار" فكان معنى الذهاب السلب، وتعريف الأبصار لأن المقصود أن البرق قارب أن يزيل طائفة من جنس الأبصار لأن اللام هنا للحقيقة^(١١٠)، فدلّت الانفرادات التي جاءت في الآية أن

السين والنون والحرف المعتل، لفظ يدل على اللمعان، وهو الضوء المخصوص القادم من علو، فقد جاء في كتاب العين: أَلْسْنَا حَدَّ مُتَّهَى ضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْقَمَرِ^(١٠٥). وفي المفردات السنا الضوء الساطع^(١٠٦)، قال ابن فارس في المقاييس: أَلْسَيْنُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى سَفْيٍ، وَفِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْعُلُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ. يُقَالُ سَنَتِ النَّاقَةُ، إِذَا سَقَتِ الْأَرْضَ، تَسْنُو وَهِيَ السَّائِيَّةُ. وَالسَّحَابَةُ تَسْنُو الْأَرْضَ، وَالْقَوْمُ يَسْتَنْتُونَ لِأَنْفُسِهِمْ إِذَا اسْتَفْقَوْا، وَأَمَّا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الرَّفْعَةِ فَالسَّنَاءُ مَمْدُودٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَصَرَتْهُ دَلَّ عَلَى الرَّفْعَةِ، إِلَّا أَنَّهُ لَشَيْءٍ مَخْصُوصٍ؛ وَهُوَ الضُّوْءُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾^(١٠٧).

ثانياً: دلالة اللفظ "سنا" في السياق.

جاءت الانفرادات اسم للفعل الناقص يكاد في جملة في محل نصب حال للودق، في سياق بيان صورة عجيبة من مظاهر خلق الله -تعالى-، حيث عبرت عن صورة المطر النازل من السحاب المتراكم، ودلالة الفعل كاد في اللغة المقاربة، وهو أبلغ في المقاربة من عسى وأوشك، أي قارب الحصول ولم يحصل، فقولك الماء يغلي تدل على غليان

سبب خوفهم من البرق هو شعورهم بضعفهم ودنواهم أمام هذه المعجزة الكونية التي تمر عليهم دائماً ويمر معها كلما تجدد هذا الشعور بعظمة الخلق ودقة صنعه. ليعقب الآية آية تقلب الليل والنهار ودعوة لكل صاحب بصيرة وبصر أن يتفكر في هذا الخلق ويعتبر ويقر بحقيقة عظم مقدرة الخالق العظيم.

ثالثاً: العلاقة بين دلالة الانفرادة "سنا" والوحدة الموضوعية للسورة.

جاءت الانفرادة في سياق الاستدلال على وحدانية الله وتصرفه في خلق في تصوير بديع لصنع الله في ظاهرة تكون السحاب وظاهرة إنزال المطر من خلاله، عقب آيات تبين خضوع الكون لله تسيبها وتعظيمها، وإخبار الله عن قدرته على البعث، فناسبت الانفرادة بما حملته من معان في جذرها من علو ورفعة الممثل بذلك الضوء المخصوص الساطع من بين السحب القادر على سلبهم أبصارهم، ليحمل بدلالته معنى القوة والعظمة والرفعة والسمو لخالق هذا الكون المتصرف به، فإن في خلق هذه الظاهرة العجيبة المخيفة دليل قاطع على وحدانية الله -تعالى-؛ لعجز معبوداتهم من دون الله على خلق ظاهرة واحدة من هذه الظواهر

العجيبة، ولشهادة الكون كله بتسيبها لله وخضوعه له على عظم مقدرة الله عز وجل، ويظهر الرابط بين وحدة السورة التي تبين منزلة التشريعات الربانية أمام غيرها من التشريعات بنور ظاهر واضح جلي يتجلى في ظلمات التشريعات الوضعية لمن زعم مقدرة على مشاركة الله في التشريع، فتظهر هذه التشريعات والقوانين الربانية كسنا البرق لهم من شدة سطوعها ونورها وقوتها وعلوها عليهم، لتزرع في قلوبهم تلك الرهبة التي تشتعل في قلوب الناس عند لمعان البرق، ولتظهر ضعف البشر أمام عجائب خلق الله.

المطلب الرابع: الانفرادة "مذعنين" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩]، جاءت الانفرادة في سياق إخبار الله تعالى عن صفات المنافقين.

أولاً: دلالة مادة "ذعن" في اللغة انفردت السورة بكلمة "مذعنين"، وأصلها "ذعن"، قال الفراهيدي - (ت ١٧٥هـ) - : "أذعنَ إذعاناً وذعنَ يذعن أيضاً أي: انقاد وسلس.. ناقةً مذعانٌ سلسة الرأس منقاداً لقائدها، وفي القرآن: (مذعنين) أي: طائعين..^(١١)". وجاء في التهذيب للأزهري - (ت ٣٧٠هـ) - : "الإذعان في اللغة: الإسراع مع الطاعة، تقول: قد أذعن لي بحقي معناه: قد طاعني لما

المؤمنين، دل على كل من اتصف بالإيمان، وأما المراد من "مذعنين" كل من اتصف بهذه الصفة^(١١٧)، وقد دل انقلاب حال المنافقين من الإعراض إلى الإذعان إلى تلبسهم جميعاً واشترآكهم بهذه الصفة.

وفي تركيب الجملة "يأتوا إليه مذعنين" دلالات عجيبة، فهي جواب شرط لـ ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ...﴾، وتعلق ﴿إِلَيْهِ﴾ بمذعنين ليدل على الاختصاص، فيكون المعنى أنهم لا يأتون على هذه الحالة إلا لحكم الله ورسوله إن كان الحق معهم؛ لعلمهم اختصاص حكم الله بالعدل المطلق دون غيره^(١١٨).

ثالثاً: العلاقة بين الانفرادة "مذعنين" والوحدة الموضوعية للسورة.

الوحدة الموضوعية للسورة والرباط بين موضوعاتها هو الهدايات التربوية البينة والمبينة التي شاع نورها في آيات السورة، بها ينتظم أمر الناس فيما بينهم، ويتحقق العدل المطلق بقوانين وتشريعات ربانية ثابتة منضبطة تحفظ للناس حقوقهم في أموالهم وأعراضهم ونسبهم، وتضمن سلامة عقيدتهم، وترتقي بأخلاقهم وأمتهم، وكان الاستسلام المطلق لأحكام الله وأوامره مع الرضا بها، هو العلامة

كنت ألتئمسه منه، وصار يُسرع إليه..^(١١٢) وقال ابن فارس- (ت ٣٩٥هـ)-: "الذال والعين* والنون أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الإصحاب والانتقاد. يقال أذعنَ الرَّجُلُ، إذا انتقاد، يُذعنُ إذعاناً، وبنائه ذعنٌ، إلا أن استعماله أذعن^(١١٣)". وفي اللسان: "مذعنين؛ مطيعين غير مستكرهين وقيل مذعنين منقادين وأذعن لي بحقي أقرّ وكذلك أمعن به أي أقرّ طائعا غير مستكره^(١١٤)".

ويظهر من دلالة المادة "ذعن" أنها تعبر عن حالة تتضمن ثلاث صفات، وهي الانتقاد والإسراع ومطلق الطاعة، فبدل ذلك على الرضا التام عن الأمر بدلالة الإسراع في الأمر الذي هم منقادون إليه.

ثانياً دلالة الصيغة "مذعنين" في السياق:

جاءت الانفرادة بصيغة الجمع السالم، جمع مذعن، اسم فاعل من أذعن الرباعي بمعنى انتقاد أو أطاع مسرعاً، وزنه مفعّل بضم الميم وكسر العين^(١١٥)، وجاء اللفظ حالاً من فاعل يأتوا، ودلت صيغة البناء باسم الفاعل على الحدث "الإذعان" والحدث "التغير" من الإعراض إلى الإذعان" والفاعل "المذعن"^(١١٦)، ويدل جمع السالم على القلة من ناحية العدد، وليس هذا المقصود هنا- إنما قصد دلالاته على الشمول من ناحية الصفة، فإن قيل

المنافقين ليدل على خضوعهم له لحاجة الدنيا فقط.

المطلب الخامس: -الانفرادة "يحييف" في قوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [النور: ٥٠] تميزت السورة بانفرادها بالفعل المضارع "يحييف" في الثلث الأخير منها، في سياق الحديث عن المنافقين.

أولاً: دلالة مادة 'حيف' في اللغة.

يحيف مضارع من مادة "حيف" قال عنها الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) كلمات موجزة: **الْحَيْفُ الْمَيْلُ فِي الْحُكْمِ** (١٢٠). وكذلك قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): **الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَيْلُ. يُقَالُ: حَافٌ عَلَيْهِ يَحْيِفُ، إِذَا مَالَ. وَمِنْهُ تَحْيَفْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ لِأَنَّهُ مَالَ عَنْ عَرْضِهِ إِلَى جَوَانِبِهِ** (١٢١). وفي اللسان **وَتَحْيَفَ مَالَهُ نَقَصَهُ وَأَخَذَ مِنْ أَطْرَافِهِ، وَتَحْيَفْتُ الشَّيْءَ مِثْلَ تَحَوُّفْتَهُ إِذَا تَنَقَّصْتَهُ مِنْ حَافَاتِهِ، وَالْحَيْفَةُ الطَّرِيدَةُ لِأَنَّهَا تَحْيِفُ مَا يَزِيدُ فَتَنَقَّصُهُ،.. وَالْحَافَانُ عِرْقَانُ أَخْضِرَانِ تَحْتَ اللِّسَانِ الْوَاحِدِ حَافٌ خَفِيفٌ...** (١٢٢).

الحيف لغة كما بين اللغويون هو إنقاص الشيء وأخذه من الجانب، واستعمل في الانحراف عن الحق في القضاء، بمعنى

الفارقة للمؤمنين في المجتمع.

يقول صاحب الظلال: **"منهج الإسلام الواضح في التربية يقوم على أساس تحويل الشعور الباطن بالعقيدة وآدابها إلى حركة سلوكية واقعية؛ وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة أو قانون، مع استحياء الدافع الشعوري الأول في كل حركة، لتبقى حية متصلة بالنبوع الأصيل** (١١٩). "وقد جاءت الانفرادة في سياق يكشف خيانة وفساد الشعور الباطن لطائفة من المفسدين، التي لوثت المنبع الأصيل، الذي ينظم حياتها ويضبط سلوكها، فكان نتاجهم معتقدا خبيثا، محبا للفساد ونشر الرذيلة بين الناس.

فكان من الآيات المبينات التي نزلت بها السورة ونورت بها حياة المسلم وطهرت المجتمع من الخبائث، التفريق البين بين أفعال المؤمن وأفعال المنافق، فميزت المنافقين بعلامات فارقة؛ منها إعراضهم عن حكم الله ورسوله ﷺ إلا إن كان الحق معهم فهم مذعنون له، وفي هذا دلالات عظيمة أظهرتها الانفرادة، ذلك أنهم على يقين أنه الحق من ربهم، فيسرعون له عندما يوافق أهواءهم، ويعرضون خلاف ذلك، وتبين الحال التي يجب أن يكون عليها الناس في إقدامهم على حكم الله، وهي الإذعان له، ولكن اللفظ ناسب حال

"يخافون" المضارع أيضا للإشارة إلى أنه خوف في الزمن الحالي من الحيف في المستقبل؛ لما يقتضيه دخول أن- وهي حرف الاستقبال- على فعل (يَحِيف). فهم خافوا من وقوع الحيف بعد نشر الخصومة ثم أعرضوا عن التحاكم إلى الرسول ﷺ.

وفي إسناد الحيف إلى الله ورسوله ﷺ اتّهام منهم لحكم الله وحكم رسوله معا أنهما يميلان عن الحق، وهذا يدل على عقيدتهم في رسول ﷺ وتكذيبهم له، وأنّ حكمه بغير ما أمر الله، فهم يطعنون في الحكم وفي الحاكم^(١٢٦).

وتظهر دلالة الصيغة المضارعة تجدد الفعل في الحدوث، ولا يدل على ثبوته في صدورهم، لأن الثبوت في هذا الاعتقاد يخالف الفطرة التي جبلت عليها الأنفس، ويبين أنّ الشعور يتجدد في صدورهم كلما تخاصموا مع أحد وتفاضوا أمام شرع الله.

ثالثاً: علاقة الانفرادة "يحيف" في الوحدة الموضوعية للسورة.

اعتنت الوحدة الموضوعية للسورة ببيان قيمة آياته في تربية المجتمع وتطهيره من الرذائل بإيرادها جملة من الشرائع والأحكام والآداب، التي تنظم حياتهم وتضبط سلوكهم، فجاءت الانفرادة في سياق يبين

التحايل في الحكم على شيء ظهر الحق فيه جليا وعدم إيفاء صاحب الحق حقه كاملا. ويستعمل لمن يشعر بميله لأحد الخصوم على الآخر لقرابة أو مودة، فيقال له لا تحيف، أي لا تميل عن الحكم بالحق الكامل لصاحبه.

الفرق بين الحيف والظلم والجور، الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه^(١٢٣)، وهذا يدل على قمة الانحراف في الحكم، حيث يحكم بخلاف الحق رغم ظهوره ووضوحه تسلطاً وطغياناً، أما الجور فهو الميل عن الطريق^(١٢٤)، وهذا يدل على تعمد التضليل في الحكم باتخاذ سبل التشويش والتلبيس على الغير، وهذا فيه معنى الخديعة والمكر بالحكم بين الناس بالباطل، وأما الحيف فهو أخذ الشيء من جوانبه، بمعنى إنقاصه وعدم إتمام الحق بالكامل.

ثانياً: دلالة الصيغة "يحيف" في السياق.

جاءت الانفرادة في صيغة المضارع المفرد المذكر، في تركيب عجيب للإخبار عن أحوال المنافقين بصيغة الاستفهام غير الحقيقي، المراد منه: الحكم على الشيء بأنه ثابت مقرر، وأمر واقع؛ فكلمة أم في جميع الأنواع السالفة في الآية المنفردة باللفظ منقطعة بمعنى: "بل"^(١٢٥).

وجيء الفعل "يحيف" مسبوقة بالفعل

أولاً: دلالة مادة لُوذٌ في اللغة.

لواذ اسم مصدر من لُوذٌ، جاء في العين: "اللُوذُ: مصدر لاذ يلوذ لُوذًا، وهو أن يستتر بشيء مخافة أن تراه وتأخذه، واللأذُ واللأذ: ثياب من حرير ينسج بالصين تسميه العرب والعجم اللأذ، والملاذُ: الملجأ ويجمع الملاوذُ، وألواذُ المكان: نواحيه والواحد لُوذٌ..."^(١٢٨).

لكن أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢٤هـ) يرى أنها مصدر "لاوذته" من الملاوذة^(١٢٩). وجاء في التهذيب: "معنى (اللواذ): الخِلاف، أي يُخالفون خِلافًا، عن ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): خَيْرُ بَنِي فُلَانٍ مُلَاوِذٌ؛ أي لا يجيء إلا بعد كد. يلاوِذ، يعني بقر الوحش، أي تلجأ إلى كئسها. يُقال: لي عشرون من الإبل أو لواءها. يُريد: أو قرأبتها. ويُقال: أَلَاذُ الطَّرِيقِ بالذِّيارِ إِلاذَةً، والطَّرِيقُ: يُليذ بالدار، إذا أحاط بها. وألاذت الدار بالطريق، إذا أحاطت به.

وعن الأصمعي (ت ٢١٦هـ): الألواذُ، واحدها: لُوذٌ، وهو حِضْنُ الجبل وما يُطيف به^(١٣٠).

وفي المقاييس: "هي أصلٌ صحيح يدلُّ على إطاقة الإنسان بالشيء مستعيذاً به ومتسترًا. يُقال: لاذ به يلوذ لُوذًا ولأذ لِيَاذًا، وذلك إذا عادَ به من خَوْفٍ أو طَمَعٍ ولأوَدَ

صفات فئة مفسدة للمجتمع، منكرة لشرع الله، معرضة عن حكمه -تعالى-؛ فاسدة القلب، لانعدام نور الله فيها.

وتكشف الآية حقيقة رفضهم لحكم الله، فليس المانع الحقيقي هو قلوبهم المريضة بالنفاق والكفر، أو خوفهم أن يميل الرسول ﷺ عن الحكم العدل، إنما هو الظلم الذي ألحقوه بأنفسهم؛ مجرمانها من نور الله أن يلج قلوبهم، فتركوا أنفسهم تتخبط في ظلمات الظنون والأحكام الوضعية المريبة، وفي هذه الآيات دليل أن الإيمان هو تصديق الرسول ﷺ بكل ما جاء به عن الله -عز وجل-، والاستسلام لأمره، ولهذا نفت الآيات الإيمان عن تولى عن الطاعة، ورفض الانقياد لحكم الله ورسوله في كل حال، والذي يظن بها خلاف العدل والحكمة^(١٣٧).

المطلب الرابع: الانفرادة "لواذا" في قوله

تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، التي جاءت في الآية قبل الأخيرة من السورة، في تحريم مخالفة أمر رسول الله ﷺ.

العين في الفعل فصحت في المصدر^(١٣٤).

وجاء اللفظ في صيغة المصدرية لتدل على ثبوت حالهم على اللواذ كلما دعت الدواعي ذاتها ، أي ينسلون واحداً بعد واحد يستر بعضهم بعضاً حتى يخرجوا خفية كلما كانوا في مجلس ذكر أو ساحة معركة أو عمل في خدمة صالح المسلمين. ويقال لاوذه، إذا لاذ به الآخر، شبه تستر بعضهم ببعض عن اتفاق وتآمر عند الانصراف خفية بلوذ بعضهم ببعض لأن الذي ستر الخارج حتى يخرج هو بمنزلة من لاذ به أيضا فجعل حصول فعله مع فعل اللائذ كأنه مفاعلة من اللوذ، وانتصب ﴿لِوَاذًا﴾ على الحال لأنه في تأويل اسم الفاعل^(١٣٥).

يظهر من صيغة اللفظ أنه يعبر عن حدث الملاوذة؛ وهو التستر ومحاوله الهرب من شيء بخفاء، ووقتها؛ وذلك في مجالس الذكر والقتال وأعمال الإصلاح الخاصة بالمسلمين، وفاعلها؛ المنافقون، وفيها دلالة المكر والخديعة، والعمل في الخفية، وأريد به في الآية كشف تصرفات المنافقين وتهربهم من مجلس رسول الله فهم يستترون فيلتجئون بغيرهم فانسحبوا واحداً بعد الآخر.

لِوَاذًا... وكان المنافقون إذا أراد الواحد منهم مفارقة مجلس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لاذ بغيره متستراً، ثم نهض، وقال تعالى لِوَاذًا لأنه من لاوَدَ وجعل مصدره صحيحاً، ولو كان من لاذ لقال ليأذاً، واللَّوْذُ: ما يُطِيفُ بالجبل، والجمع ألِوَاذٌ^(١٣١)، وكذا قال الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ) في المفردات^(١٣٢).

وفي لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): لَذت به لِوَاذًا احْتَضَنْتُ، وِلاوَدَ القومُ مِلاوِذَةً وِلاوَاذًا أي لاذَ بَعْضُهُم ببعض، ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ وفي حديث الدعاء: اللهم بك أعوذ وبك ألوذ لاذ به التجأ إليه وانضم واستغاث، والملاذ والمْلُوذَةُ: الحِصْنُ^(١٣٣).

ويظهر من دلالة المادة في المعاجم أنّ اللفظ يجمع عدة معان، فهو يدل على التستر عن الأنظار عبر الإطاقة بشيء قريب، واحتضانه لغاية الالتجاء به خوفاً أو طمعا في مراوغة شيء ما.

ثانياً: دلالة الصيغة لِوَاذًا في السياق

جاءت اللفظة في صيغة "فعال" مصدر من لاذ، قال أبو حيان أنتصب ﴿لِوَاذًا﴾ على أنه مصدر في موضع الحال أي متلاوذين، و﴿لِوَاذًا﴾ مصدر لاوذ صحت

ثالثاً: علاقة الانفرادة لُوَإِذَاً بالوحدة الموضوعية للسورة.

اعتنت السورة بتقديم جملة من الأحكام والتشريعات والآداب التي تنظم المجتمع المسلم، وتضبطه، وهي بذلك تربي أفراد المجتمع على الطهارة وتزكية المسلمين، وجاء اللفظ في سياق إرشاد للمسلمين إلى قاعدة هامة في ترسيخ الأرضية القانونية للمجتمعات وهي طاعة المشرع، واحترام القانون ورأي جماعة الشورى.

كشفت الآيات الطريقة المثلى للتعامل مع رسول الله ﷺ حيث حصرت الآية الإيمان على الذين يوقرونه، ودلالة ذلك التوقيع أنهم يعلنون شأنه بينهم، وينصاعون لأمره، فكان هذا هو الفرق الظاهر بينهم وبين المخالفين له من المنافقين والفساق، الذين يعبثون في الظلام ويستترون من النور الذي أنزل على النبي ﷺ، فينصرفون مستترين ببعضهم، منسلين واحداً تلو الآخر ملتفين حول أنفسهم، مخادعين يكرون بالمسلمين^(١٣٦).

ولأن السورة اهتمت ببيان أثر التشريع الإلهي في تنوير المجتمع المسلم وتطهيره، تميزت السورة بثلاث انفرادات من أربعة تعلقت بالمنافقين "مذعنين، يحيف،

لُوَإِذَاً الأولى تدل على انقيادهم وإسراعهم لطلب حكم دنيوي، والثانية تدل على معنى الميل والنقصان في الحكم، والأخيرة تدل على تلحفهم بغيرهم للهروب من مجلس رسول الله ﷺ، وفي كل ذلك علامة تدل أن أكثر الرافضين لتحكيم شرع الله في المجتمع المسلم هم المنافقون، وحرصهم على الدنيا لمرض قلوبهم، وانعدام الانتفاع بنور الله في حياتهم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين... أما بعد... تضمنت هذه الدراسة الانفرادات اللفظية في سورة النور وبينت العلاقة بين هذه الانفرادات ووحدة السورة وأبرزت الخطوات المنهجية المحددة التي تتوالى لتبين شخصية السورة وأهم ملامحها في ضوء تناسق العلاقات الداخلية لموضوعاتها وعنوانها مع أهم مقاصدها ومحورها، وتناسق السورة مع غيرها من السورة في البناء الخارجي لها، المتمثل بعلاقة السورة بالسور المجاورة لها، وبالسور المتشابهة معها، وتساهم دراسة خصائص السورة في مضامينها وأساليبها في التذليل على وحدة السورة وتكامل موضوعاتها.

- واستخلاص الوحدة الموضوعية للسورة يتم بالنظر للسورة كقطعة واحدة متماسكة متناسبة مترابطة حيث تبدأ السورة بمقدمة تتبعها حلقات منتظمة في سلسلة من الموضوعات القرآنية المتناسقة والمترابطة فيما بينها، لتنتهي بخاتمة مؤكدة للمقدمة.
- وتسجل هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحثان وهي:
- ١- انفردت السورة بثلاث انفردات لفظية وهي (أيامى - ومدعين - ولوإذا) لم تتكرر في القرآن جذرا أو اشتقاقا.
 - ٢- أبرزت الدراسة وجها من وجوه الإعجاز البياني في بلاغة ودقة اختيار الانفردات القرآنية ومناسبتها للوحدة الموضوعية للسورة، بل كانت دلالة هذه الانفردات من طرق الاستدلال والتدليل على الوحدة الموضوعية للسورة. فأظهرت هذه الدراسة أنّ نوع العلاقة بين الانفردات والسورة تتجلى في:
 - أ- الاختصاص؛ ذلك أن الانفردات القرآنية تساهم في البناء الداخلي للسورة كسائر مفردات القرآن وتزيد عليهم بخاصية الانفرد، بمعنى أنّ هذه الانفردات خصت لسورة بما تحمله من دلالات ومعانٍ ناسبته مقاصد السورة وأعانته على بيان وحدتها
- الموضوعية.
- ب- التكاملية، ونقصد بذلك أنّ هذه الانفردات دلت على وجه من وجوه الإعجاز القرآني، فالتناسب والتناغم الذي ظهر في مناسبة الانفردات دون غيرها للسورة، ويظهر شذوذ أي لفظ آخر في حال إحلاله مكانها، وسيطرت الانفردات بدلالاتها على إبراز مقصد السورة والربط بين موضوعاتها.
- ج- الجمالية؛ ذلك أنّ انفردات السورة بكلمات جذرا واشتقاقا يبرز جمال التعبير القرآني، ويظهر علاقة هذا البناء مقاصد السورة ووحدتها.
- ٣- أكدت الدراسة أنّ دلالة التركيب والصيغة تبنى على دلالة اللفظ أولا متمثلة بالدلالة المعجمية والصرفية والصوتية له، ثم دلالة التركيب والسياق القرآني، وأنّ الدلالة المعجمية وحدها لا تكفي في بيان مقاصد الكلمة مفردة أو مركبة، وأن الإخلال في ربط هذه الدلالات ببعضها ضمن القواعد والضوابط التي ظهرت من دلالات المفردة والصيغ والتركيب ينتج عنه سوء الفهم عن مراد الله، وينتج عنه توجيه خاطئ للقيمة العقائدية أو السلوكية المرادة.
- ٤- تميزت الانفردات القرآنية غير المكررة

في السورة المدروسة بسهولة النطق، ومناسبتها للمقام، واتساع المعنى الدلالي لها، وترابطها مع بعضها في إبراز وحدة موضوعات السورة وتناسقها.

٥- أكدت الدراسة - ما وصل له جُلُّ الباحثين- أنّ ظاهرة الترادف بمعنى التماثل التام والتطابق الكامل معدوم في القرآن الكريم البتة، حيث إنّ كل لفظ في القرآن الكريم له استعماله الخاص، ودلالته الخاصة التي تميزه عن غيره من الألفاظ، كما أكدت أنّ التراكيب القرآنية التي جاءت فيها الانفرادات قد ساهمت في الكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة وأهم مقاصدها.

أثبتت الدراسة أنّ أكثر الانفرادات المدروسة استعملت في معناها الحقيقي، بما يعني غنى الدلالة المعجمية بالمعاني المعبرة عن المراد من اللفظ، وبلاغة القرآن في اختيار المفردات المنتظمة مع المقام بدلالاتها المستخدمة في كلام العرب.

الهوامش:

(١) ينظر الهواشة، محمود سليمان، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص القرآني، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف: فايز محاسنه، جامعة مؤتة ٢٠٠٨م، قسم

اللغة العربية وآدابها، ص ٦ و ص ٥٦.
(٢) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج ١، ص ٣٦.
(٣) البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط ١، ١٩٩٥م، بيروت- لبنان، تحقيق: عبدالرازق غالب المهدي، ج ١، ص ٥.

(٤) ينظر مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، ط ٦، ٢٠٠٩م، دمشق، دار القلم، مثال تطبيقي، ص ١٦٧. وينظر الخالدي، صلاح عبد الفتاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس، ط ٢، ٢٠٠٨م، ص ٤٥.

(٥) ينظر اللوح، عبد السلام حمدون، مجلة جامعة غزة، فلسطين، مجلد ١٢، ص ٥٧.
(٦) الغزالي، محمد، نحو تفسير موضوعي، ط. دار النهضة، مصر، ص ١.

(٧) ينظر الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، مكتبة الهلال، ج ٨، ص ٨.

(٨) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٣٦٢.

(٩) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم

- الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ينظر حرف الدال مع اللام.
- (١٠) الفموي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج٢، ص٢٤٧.
- (١١) الفارابي، أبو نصر محمد بن طرخان، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين، القاهرة، ١٩٣١م، ص١٨.
- (١٢) العبود، جاسم محمد عبد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، ص٤٤.
- (١٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، بيروت- دار الكتاب العربي، ج١، ص١٤٠.
- (١٤) ينظر: عمر، مختار علم الدلالة، ط٥، ص١١.
- (١٥) ينظر: الداية، فايز، علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ص٩.
- (١٦) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التونسي، التحرير والتنوير، ط١، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٩، ص١٦٤.
- (١٧) ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلسي، أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية،
- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٤، ص١٩٣.
- (١٨) الداني، الأندلسي أبو عمرو، البيان في عد القرآن، تحقيق: غانم قدوري، مركز المخطوطات، الكويت، ص١٩٣.
- (١٩) أخرجه البيهقي عن الهمداني، باب ذكر سورة الأعراف والتوبة والنور، حديث رقم (٢٤٣٧)، ينظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤١٠هـ ج٢، ص٤٧٢.
- (٢٠) مرثد بن أبي مرثد الغنوي، صحابي، وأبوه صحابي، واسمه: كنانز وهما ممن شهد بدرًا.. كان يحمل الأسرى... استشهد مرثد في صفر سنة ثلاث في غزاة. ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ج٦، ص٧٠.
- (٢١) رواه أبو داود، كتاب النكاح، باب في قوله تعالى: الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً، برقم (٢٠٥٢)، والحاكم في المستدرک، برقم (٢٧٠٠)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٤٤).

- (٢٢) ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٧٠.
- (٢٣) "هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف، الأنصاري الواقفي، شهد بدرًا وما بعدها وقد تقدم خبره في ترجمة مرارة بن الربيع وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم" ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٦، ص٥٤٦.
- (٢٤) هو الصحابي، عويمر بن أبي أبيض العجلاني، ينظر ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص١٠٧.
- (٢٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، باب إذا ادعى أو قذف فله أن يلتمس البينة وينطلق لطلب البينة، حديث رقم (٢٦٧١)، وحديث عويمر جاء في باب اللعان ومن طلق بعد اللعان. حديث رقم (٥٣٠٨).
- (٢٦) سورة النور، (٤-٥)، ينظر: الطبري، جامع البيان تأويل، ج١٩، ص١٠٢.
- (٢٧) ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، جدة، دار طوق، النجاة، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٩٤٢-٩٤٥، حديث رقم (٢٥١٨)، وينظر: مسلم، ابن الحجاج القشيري، أبو الحسين النيسابوري،
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، حديث رقم (٢٧٧٠).
- (٢٨) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٥٢. والطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص١٠٨.
- (٢٩) البقاعي، نظم الدرر، ج٥، ص٢٢٩.
- (٣٠) ينظر: حوى، الأساس في التفسير، ج٧، ص٣٦٧٩-٣٦٨٠، وشرف الدين، الموسوعة القرآنية، ج٦، ص٧١.
- (٣١) قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٤٧.
- (٣٢) ينظر: الأصفهاني، مفردات القرآن، ص٣٨٤.
- (٣٣) الفيروزآبادي، البصائر، ص٢٣٥.
- (٣٤) من أصل خمس وأربعين مرة في القرآن كله، ينظر: جلغوم، عبد الله، المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، السعودية، الرياض، ٢٠١٥م، مركز تفسير الدراسات القرآنية، حرف النون.
- (٣٥) وقال ابن عباس ؓ في بيان المقصود من هذا التمثيل، "هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن، كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء، كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاء العلم ازداد هدى على هدى،

تفسير السعدي، خرّج أحاديثه: السيد بن أحمد أبو سيف، مكتبة الإيمان، المنصورة أمام جامعة الأزهر، ص ٥٧١.

(٤١) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، ج ٦، ص ١٢٠-١٢٤.

(٤٢) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٥، ص ٢٩٠.

(٤٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز، ج ٤، ص ١٩٣: سورة النور مدنية كلها.

(٤٤) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، أبو الفضل، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الاعتصام- القاهرة، ص ١١٨.

(٤٥) ينظر: الآيات من سورة النور (٥١-٥٢-٦٢-٦٣-٦٤).

(٤٦) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٥، ص ٢٩١.

(٤٧) مدنية، عدد آياتها ثلاث وسبعون، ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٤٢٢.

(٤٨) سورة الأحزاب (٥٨)، وينظر سورة الأحزاب الآيات، (١) و(١٢-١٩) (٤٨) و(٦٠-٦٨) و(٧٣).

(٤٩) ينظر: سورة الأحزاب (٣٢) (٢٨-٣٤)، (٥٥-٥٠) تضمنت السورة احكام وتشريعات خاصة بتنظيم المجتمع المسلم وتقويمه وتحافظ على الأسرة المسلمة، ومن أهم التشريعات في السورة فرض الحجاب على المسلمات في الآيات (٥٩)، وإبطال عادات جاهلية فشت في المجتمع الجاهلي كالظهار، والتبني، وتبرج

ونوراً على نور.. ينظر: صحيفة ابن أبي طلحة، تحقيق: الماجد، ص ٣٧٤.

(٣٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ١٣٩. ينظر: الشعراوي، تفسيره، ص ٢٧-٦٧.

(٣٧) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج ٦، ص ٥٧.

(٣٨) تضمنت آيات هذا المقطع حدودا وتشريعات وآداباً تربوية للحفاظ على عفة وطهارة الجماعة المسلمة "حد الزنا - لغير المحصن - وحد القذف، واللعان، والنهي عن تجارة البغاء، وتضمنت عدة نصائح بينة، تحصن المسلم من الرذائل؛ وهي النهي عن اتباع الشيطان، والأمر بالعرفو والصفح بين الناس، وغض البصر وتحصين الفروج، وآداب الاستئذان، والترغيب في تزويج الشباب، وعرضت الآيات حادثة الإفك بطريقة بينة واضحة، أكدت فيها براءة السيدة عائشة - رضي الله عنها- مما قذفها بها المنافقون والجاهلون، وبينت للمؤمنين المنهج السليم في التعامل مع روايات الإفك.

(٣٩) أخرجه أحمد في مسنده، (٦٦٤٤) تحقيق: شاكر، ح ٢، ص ١٩٧. والترمذي، صحيح سنن الترمذي (٢١٣٠) واللفظ له، وعلق عليه أبو عيسى بقوله حديث حسن.

(٤٠) ينظر: السعدي، عبدالرحمن بن ناصر،

أطروحة خلف، نوال، بعنوان الأنسجام في القرآن الكريم، سورة النور أمموذجا، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، إشراف: محمد رتيمة، ٢٠٠٧م.

(٦١) ينظر: سورة النور، آية (٣١).

(٦٢) قطب، في ظلال القرآن، ج٦، ص٥٥.

(٦٣) سورة النور، آية ٣٥.

(٦٤) عباس، فضل، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط١١، الأردن، دار الفرقان، ٢٠٠٧م، ص٧٦.

(٦٥) ينظر: الآيات من سورة النور: ٣٩-٤٣.

(٦٦) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج٨، ص١٧٠.

(٦٧) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٨، ص٢٥٧.

(٦٨) ينظر: سورة النور، الآيات (٨-٢٤)-

٤٠-٣٧-٣٥-٥٥-٣-١٩-٦٠-

٣٥-٥٢-٢-٥٧-٤٣-١٥-٣١-٣٠-

٣١-٦٣-٣٦-(٤-٦-٢٣)-٦٣-٢٧-

١٩-٢٢-٤٣-٣١-٥٤.

(٦٩) ينظر سورة النور، الآيات (٥٤-٥٤)-

٧٥-٣٣-٥٠).

(٧٠) ينظر: سورة النور، الآيات (٣٢-٢-٤).

(٧١) ينظر: سورة النور، الآيات، ١١-(٨-٦)-

٣٣-٦٣-١٥-٣١-٣١-٢٦-٤٣-٣-

٣٣-٣١-٥٨-٩٠-٣٣-(٥٨-٥٩)-٢٦-

٢٦-٢٦ (٧-٩) ٣١-٥٥-٦١-٣٥-

الجاهلية الأولى، الآيات، (٣-٥) و(٣٧-

٣٨) ينظر: ابن عاشور، ج١٨، ص١٤١،

وج٢١، ص٢٤٨. ينظر: القرطبي، الجامع

لأحكام القرآن، ج١٤، ص١٢٧.

(٥٠) سورة الطلاق مدنية بالاتفاق، وآياتها

خمس عشرة في عدّ البصرة، واثنتا عشرة

عند الباقيين، ينظر: ابن عطية، المحرر

الوجيز، ج٥، ص٢٩٥. وسورة التحريم

مدنية، ينظر: ابن عاشور، التحرير

والتنوير، ج٢٨، ص٣٤٥.

(٥١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،

ج٢٨، ص٢٩٣.

(٥٢) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، ج٨،

ص١٥٦.

(٥٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،

ج٤، ص٢١٢.

(٥٤) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، ج٢،

ص٢٠٦-٢٠٧.

(٥٥) ينظر: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز،

ج١، ص١٧٠.

(٥٦) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،

ج٤، ص٢١٤.

(٥٧) ينظر: كامل، محمد، قبسات من سورة

النور، دار النهضة العربية، بيروت،

١٩٨١م، ص١٠٠.

(٥٨) سورة النور آية (٣٥).

(٥٩) ينظر: السعدي، تفسير السعدي، ص٥٦٨.

(٦٠) لمزيد من الأمثلة التوضيحية، ينظر:

- (٦-٨-٤٥) ٤٥-٤٩-٣٥-٣١-٣٩-
(١٢-١٦)-٤٣-٦٢-٣٥-٦١-٤١-
٥٩-٥٨-٢٦-٣٩-٥٨.
(٧٢) ينظر الآيات من سورة النور. (٧-٨)،
(٤٥)-(٣١)- (٣٥-٦١)، (٣٧-٤٣) -
(٤٤)، (٣١)، (٣٦-٦١)، (٢٧-٢٩)-
(٦١)، (٢٧-٦١)، (٣٤-٤٦)، (٥٨)،
(٤٨-٥١)، (٣٦-٤١).
(٧٣) ينظر سورة النور، الآيات، (٣٢-٥٠-
٤٩-٦٣).
(٧٤) ينظر الآيات من سورة النور (١٠-١٤-
٢٠-٢١).
(٧٥) أولهما في آية (١٠)، وجاءت الآية عقب
بيان أحكام الله وما ظهر فيها من فضل
ورحمة من الله على عباده، وقبوله توبة
المنذنين، فحذف جواب لولا للتهويل،
ليدل تهويله على تفخيم مضمون الشرط
الذي كان سببا في امتناع حصوله، فيكون
التقدير لولا فضل الله عليكم بحكمه
بينكم بالحق لذاق بعضكم بأس بعض
ولتكالب بعضكم على بعض غيرة
وحدق. ينظر: الملاح، عائشة أبراهيم
حسن، رسالة ماجستير في اللغة العربية
وأدائها، بعنوان **النظم القرآني في سورة
النور**، إشراف: محمد أبو حمدة، الجامعة
الأردنية، ٢٠٠٤م، ص ٥٠.
(٧٦) ينظر: سورة النور، آية (٥٩).
(٧٧) ينظر: الآيات من سورة النور (١٨-٥٨).
- (٧٨) ينظر السعدي، تفسير السعدي، ص ٥٦٧.
(٧٩) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن
أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب
العين، ط ١، دار ومكتبة الهلال، ج ٨،
ص ٤٢٥.
(٨٠) الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد،
القاسم بن سلام بن عبد الله. صاحب
كتاب **الغريب والأموال**، (١٥٧هـ-
٢٢٤هـ)، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،
ج ١٠، ص ٥٠٤.
(٨١) شمر بن حمدويه، كان له عناية صادقة
بعلم اللغة، ورحل من أجل ذلك في
الأقاليم، صاحب كتاب **الجيم**، (ت
٢٥٥هـ)، ينظر: مقدمة الأزهرى، محمد
ابن أحمد أبو منصور، تهذيب اللغة-
بيروت دار إحياء التراث العربي،
٢٠٠١م، ج ١، ص ٢٥.
(٨٢) إمام اللغة أبو عبد الله، محمد بن زياد بن
الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول
النسابة، له مصنفات كثيرة أدبية، وتاريخ
القبائل، وكان صاحب سنة واتباع، (ت
٢٣١هـ)، ينظر: الذهبي، سير أعلام
النبلاء، ج ١٠، ص ٦٨٨.
(٨٣) شيخ العربية، أبو يوسف، يعقوب بن
إسحاق بن السكيت، البغدادي النحوي
المؤدب، مؤلف كتاب **إصلاح المنطق**،

- دين خير، حجة في العربية، (ت ٢٤٤هـ)،
 ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢،
 ص ١٧.
- (٨٤) الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر
 محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري،
 المقرئ النحوي، صنف في علوم القرآن،
 والغريب والمشكل، والوقف والابتداء،
 (ت ٣٠٧هـ)، ينظر: الذهبي سير أعلام
 النبلاء، ج ١٥، ص ٢٧٥.
- (٨٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٤٤٦.
- (٨٦) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص ٩٩.
- (٨٧) ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن
 محمد بن المفضل أبو القاسم (ت ٤٠٣هـ)
 مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: يوسف
 البقاعي، ص ٣٠. وابن منظور لسان
 العرب، ج ١، ص ٢١٢.
- (٨٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ١،
 ص ٢١٢.
- (٨٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٨،
 ص ٢١٥.
- (٩٠) قد يؤتى بالجمع على وزن مصدر فعله،
 كالخضور والسجود والقعود والقيام،
 ويكون للدلالة على المعنى الحقيقي
 للفعل، وإنما جيء بالفعل على وزن
 مصدره للإشارة إلى هذا الأمر. السامرائي،
 معاني الأبنية، ص ١٣٩.
- (٩١) ابن يعيش موفق الدين علي بن محمد بن
 علي الأسدي الموصلبي، أبو البقاء، شرح
- المفصل للزخشي، قدم له: إميل بديع
 يعقوب، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية،
 ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ٣، ص ٣٣٨-٣٣٩.
- (٩٢) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري،
 الجامع لأحكام القرآن، تقديم هاني
 الحاج، حققه أخرج أحاديثه: عماد
 البارودي وخيري سعيد، المكتبة الوقفية-
 مصر، ج ١٢، ص ٢٤٠.
- (٩٣) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٥، ص ٤٦٠.
- (٩٤) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي،
 ص ٢٧٥٩.
- (٩٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،
 ج ١٨، ص ٢١٥.
- (٩٦) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص ٤٥٣.
- (٩٧) الأصفهاني، مفردات القرآن، ص ١٥٩.
- (٩٨) ينظر: ابن منظور لسان العرب، ج ٧،
 ص ١٦.
- (٩٩) الرصافي، محمود بن عبدالرحيم، الجدول
 في إعراب القرآن الكريم، ط ٤، دار
 الرشيد- دمشق، مؤسسة الإيمان- بيروت،
 ١٤١٨هـ، ج ١٨، ص ٢٦٤.
- (١٠٠) ينظر: المصدر السابق.
- (١٠١) عمر، أحمد مختار عبدالحميد، ومجموعة،
 معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر عالم
 الكتاب، طبعة ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٩٧٢.
- (١٠٢) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني
 الأبنية، ط ٢، دار عمار- الأردن، ٢٠٠٧م،
 ص ٢٣.

- (١٠٣) الرصافي، الجدول في إعراب القرآن، ج١٨، ص٢٦٦.
- (١٠٤) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي الخواطر، ج١٦، ص٢٧٢.
- (١٠٥) الفراهيدي، كتاب العين، ج٧، ص٣٠٣.
- (١٠٦) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٢١٤.
- (١٠٧) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص٤٢٩.
- (١٠٨) ينظر: عباس، حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ج١، ص٦١٤-٦١٥.
- (١٠٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٨٤.
- (١١٠) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٨، ص٢٦٢-٢٦٣.
- (١١١) الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص١٠٠.
- (١١٢) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢، ص١٩٢.
- (١١٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص١٣٥.
- (١١٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٣.
- (١١٥) صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج١٨، ص٢٨٠.
- (١١٦) ينظر: السامرائي، معاني الأبينة، ص٤١.
- (١١٧) ينظر: المصدر السابق، ص١٢٦.
- (١١٨) ينظر: الزخشي، الكشف، ج٣، ص٢٥٣.
- (١١٩) قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٨٩.
- (١٢٠) الفراهيدي، العين، ج٣، ص٣٠٧.
- (١٢١) ابن فارس، المقاييس، ص٣٨٧.
- (١٢٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٨٩.
- (١٢٣) ينظر: ابن فارس، المقاييس، ص٦٤١.
- (١٢٤) المصدر السابق، ص٢٢٩.
- (١٢٥) حسن، عباس النحو الوافي، ط٣، مصر دار المعارف، ج٣، ص٣٦٠.
- (١٢٦) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٨، ص٢١٧.
- (١٢٧) ينظر: السعدي، تفسير السعدي، ص٥٧١.
- (١٢٨) الفراهيدي، كتاب العين، ج٨، ص١٩٩.
- (١٢٩) ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن. تحقيق: محمد فواد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ، ص٨٥.
- (١٣٠) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٥، ص١٣.
- (١٣١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص٩٤٣.
- (١٣٢) ينظر: الأصفهاني، مفردات القرآن، ص٣٤٦.
- (١٣٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٥٢.
- (١٣٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٤٧.
- (١٣٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٨، ص٢٤٩.
- (١٣٦) السعدي، تفسير السعدي، ص٥٧٦.